

إِغْلَانُ النَّكِيرِ عَلَى الْمُفْتُونِينَ بِالتَّصْوِيرِ

تأليف الفقير إلى الله تعالى
حمود بن عبد الستار التومجري
ففر الله له ولوالديه

دار الهجرة
للطباعة والنشر

اعلان النكير

على المفتونين بالتصوير

تأليف الفقير الى الله تعالى

صمود بن عبد الله التويجري

غفر الله له ولوالديه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.
أما بعد فلقد اطلعت على هذه الرسالة المباركة التي ألفها اخونا
وصاحبنا العلامة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري وفقه الله في حكم
تصوير ذوات الارواح وما ورد في ذلك من النصوص الصحيحة عن
رسول الله ﷺ ومن كلام اهل العلم في معناها وشرح بعضها
فالقيتها رسالة قيمة غزيرة الفائدة قد اشتملت على ايضاح الحق بدليله
وكشف الشبه التي قد يتعلق بها المعارض وايضاح كثير من الحكم
والاسرار التي من أجلها حرم الله التصوير ، وحذر منه رسوله ﷺ
بانواع التحذير ، واخبر ان المصورين اشد الناس عذاباً يوم القيامة ، وان
من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ ،
وكل من تأمل الاحاديث الواردة في هذا الباب وما أحدثته الناس
اليوم من التوسع في التصوير وانتشاره في كل مكان والناية بتصوير
الزعماء والرؤساء والنساء الخليليات وغيرهم علم الكثير من حكمة الشارع
في النهي عن التصوير والتحذير منه وعرف الكثير من مفسد ذلك
ومضاره على المجتمع في دينه واخلاقه وفي دنياه وسلوكه وفي سائر
أحواله وشؤونته ، ولقد غلط غلطاً فاحشاً من فرق بين التصوير الشمسي
والتصوير النحتي وبعبارة اخرى بين التصوير الذي له ظل والذي
لا ظل له لأن الاحاديث الصحيحة الواردة في هذه المسألة اعلم

التوعين وتنظيمها انتظاما واحدا ولان المضار والمفاسد التي في التصوير
التحتي وماله ظل مثل المفاسد والاضرار التي في التصوير الشمسي
بل التصوير الشمسي اعظم ضررا واكثر فسادا من وجوه كثيرة نأل
الله ان يمن علينا وعلى المسلمين بالعافية من التوعين جميعا وان يصلح
احوال الأمة وقادتها وان يهدي الجميع صراطه المستقيم .

وانى انصح كل من وقعت في يده هذه الرسالة ان يقرأها من اولها
الى آخرها وان يتدبر ما فيها من الاحاديث والفوائد وكلام اهل العلم
لهله بذلك يتفح له الحق ويطمئن قلبه الى مادلت عليه النصوص من
تحريم التصوير والتنفير منه فينفع نفسه وينفع غيره ويقوم بما اوجب الله
عليه من الدعوة الى الحق والتجذير من خلافة وقد قال الله عز وجل
(ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين)
وقال عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي احسن) وقال النبي ﷺ على بن ابي طالب رضی الله عنه (لان
يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) وقال ﷺ
(من دل على خير فله مثل اجر فاعله) والله الموفق والمهدي الى سواء
السبيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على عبده
ورسوله محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين ،

نائب رئيس الجامعة الاسلامية

في المدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المتقين وأشهد
أن نبينا محمدا عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى اخوانه النبيين
ورضى الله عن اتباعهم الى يوم الدين .

وبعد ففي تصوير الصالحين والوجهاء والنساء الغليعات والممثلات
ونحوم ما يفسد العقيدة أو به مفسداتها وما يوجب الفتنة ويثير الشر مع
ما في ذلك عموما من المضاهاة لخلق الله والتشبه بالمشركين وأهل الزيف
والانحلال في تصويرهم لصالحيتهم وزعمائهم ونسائهم ومساعدتهم على
ما قصدوا منه غزو البلاد الاسلامية بهذه الصور الفتانة لإفساد الاخلاق
وإضعاها للغيرة واغراء لنا بما فتنوا به حتى تقلدناهم في حنيمهم ونسلك
مسلكهم ونصاب في عقائدنا بما أصيوا به من الشرك والاحاد ويذهب
مالدينا من عفاف وسلامة في الاخلاق ومحافظة على الاعراض ويمون
علينا انتهاك الحرمات .

من اجل هذا وغيره . وردت النصوص عن الرسول ﷺ بتحريم
التصوير ولعن المصورين وتوعدهم بالعذاب الاليم يوم القيامة بما يدل على
أن ذلك من الكبائر وعظيم الجرائم كما جاء النهي عن اتخاذها وتحريم
تعليقها مطلقا بالمساكن والمؤسسات الثقافية والشركات والنوادي

والدكاكين ونحوها على التوافد أو الابواب أو الجدران بحجة أو غير بحجة تنظيها لما أو احياء لذكرى صاحبها أو لغير ذلك من المقاصد والاغراض .

هذا وقد اطلعت على ما كتبه الاخ الفاضل الشيخ حمود بن عبد الله التويمى فوجدته والحمد لله وافيا بالمطلوب مستقصيا لاطراف الموضوع فقد أتى على الادلة التى تحرم ذلك وتحذر منه والسق تصرح بفحش الجريمة وسوء عاقبة فاعلها ومصير الامة التى يفتش فيها ذلك دون تكبير مع البيان لوجه الدلالة من الادلة والاستقصاء لما فيها من القوائد . وذكر الطرق المتعددة للاحاديث ونسبها الى دواوينها وتبيين درجتها وشرح الحكمة التى روعيت فيها دلت عليه النصوص من الاحكام ليكون ارجى لقبول المعقول وأدعى الى الطمئنان النفوس لما تضمنته الرسالة - وذكر اراء العلماء فى المسألة للاستنباس وقطعا لأعذار من يتعلق على أفعال المجتهدين ويتعلل بها لهوا . وبين كيف أفضت سور الصالحين قديما إلى الشرك وعبادة غير الله وإلى القسوة وانتشار الفاحشة وقضاء الوطر فى غير ما أحل الله وأيد ذلك بما ذكر من الآثار والوقائع التاريخية .

واقعد جاءت هذه الرسالة المباركة إن شاء الله فى وقت افتتان الناس فيه بالتصوير وتعليق الصور فى شتى الاماكن مع الارتياح اليها وعدم المبالاة بمخالفتها نصوص الشريعة حتى أنس الجمهور بها وزعموا أنها مباحة أو هونوا الامر فيها لما شاهدوا من كثرة الصور فى البلاد

الاسلامية على مرأى من المتعلمين وقلة المنكرين . ولو علموا سنة الله فى خلقه وأن الباطل لاحياة له مع يقظة الحق وأهله وعناية الدعاء اليه بنشرة وتأنيده وأن الباطل إنما يصول ويحـول حينما يندرس العلم ويذهب العلماء أو حينما يغفل رجال الدين عن واجبيهم أو يداهنوا غيرهم أو تضعف شوكتهم ولا يجدون من ورائهم من ينقذ مقالتهم أو ينصرهم فى أمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر .

أقول لو علموا ذلك ما عميت عليهم الحقيقة وما وجد هذا الزعم سبيلا الى نفوسهم والله المستعان .

أسأل الله أن ينفع بهذه الرسالة من قرأها أو سمعها وأن يحزى من الفها عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء وأن يبصر المسلمين جميعا أئمتهم ورعيته علماءهم والاميين منهم بأمر دينهم ويوفقهم للاخذ به والوقوف عند حدوده فانه سبحانه القوى العزيز الهادى الى سواء السبيل وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم .

حرر فى ١٩ - ١ - ١٣٨٢

عبد الرزاق عفيفى

المدرس بكلية الشريعة بالرياض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير . الذى اتقن كل شئ خلقه
وصور فاحسن التصوير . تعالى عن ان يكون له شريك او نظير .
ومن اظلم ممن ذهب بخلق كخلق الله وهو عن الابداع عاجز حقير .
لا يقدر على خلق ذرة ولا بعوضة ولا حبة من شعير . وهو مع ذلك
ينازع الله فيما اختص به من التصوير . فويل للمصورين من عذاب
السعير . فكل مصور فى النار كما اخبر بذلك البشير النذير . ومن
امر بالتصوير او رضى به فهو شريك لفاعل هذا الذنب الكبير .
واشهد ان لا آله الا الله وحده لا شريك له ولا وزير ولا ظهير .
واشهد ان محمداً عبده ورسوله الذى كبر الاصنام وحى
التصاوير . وحذر من صناعتها واتخاذها غاية التحذير .
اللهم صلى على عبدك ورسولك محمد وعلى آله واصحابه نجوم
الهداية والتبصير . وعلى من سلك سبيلهم من كبير وصغير . وسلم
تسليماً كثيراً .

اما بعد فقد قال الله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً عسيراً) . قال عكرمة
نزلت فى المصورين . ذكره البغوى وابن كثير ورواه ابو نعيم فى الحلية .

وفى هذه الآية على هذا التفسير ابلغ تحذير من التصوير ومثل ذلك
ما فى الاحاديث الصحيحة كما سيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى . وقد
عظمت البلوى بصناعة الصور وبمعها وابتاعها . واقتنى باقتنائها
واقتناء الجرائد والمجلات والكتب التى فيها ذلك كثير من المتبينين
الى العلم من معلمين ومتعلمين فضلاً عن غيرهم وصار نصبها فى المجالس
والدكاكين عادة مألوقة عند كثير من الناس ومن انكر ذلك عليهم
او انكر صناعتها فاقبل الاحوال ان يستهزؤا به ويهزؤوه ويلمزوه
وهذا دليل على استحكام غربة الاسلام وظهور الجهل بما بعث
الله به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم وما امر به من هدم الاوثان
وكسر الاصنام والصلبان وطمس الصور ولطخها . فאלله المستعان .

وهذا المنكر الذميم اعنى صناعة الصور ونصبها فى المجالس
وغيرها . موروث عن قوم نوح ثم عن النصارى من بعدهم وكذلك
عن مشركى العرب فانهم كانوا يصنعون الصور وينصبونها كما ستأتى
الاشارة الى ذلك فى الاحاديث التى ستأتى قريباً ان شاء الله تعالى .
ولكن كان عملها واتخاذها قليلاً عند مشركى العرب بالنسبة
الى النصارى .

وقد صور مشركو قريش فى جوف الكعبة صوراً منها صورة
ابراهيم وصورة اسماعيل وصورة مريم فى حجرها عيسى عليهم
السلام .

فالمصورون من هذه الاممة متشبهون بقوم نوح وبالنصارى
وبمشركي العرب .

وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال من تشبه بقوم فهو منهم رواه
الامام احمد وابو داود وغيرهما من حديث ابن عمر رضى الله عنهما
وصححه ابن حبان .

وقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى استاده
جيد وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني استاده حسن . قال شيخ
الاسلام وقد احتج الامام احمد وغيره بهذا الحديث . قال وهذا
الحديث اقل احواله انه يقتضى تحريم التشبه بهم وان كان ظاهره يقتضى
كفر التشبه بهم كما في قوله (ومن يتولهم منكم فانه منهم) انتهى .
وفي جامع الترمذى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ان
رسول الله ﷺ قال ليس منا من تشبه بغيرنا .

وفي هذين الحديثين كفاية في التحذير من مشابهة قوم نوح
والنصارى ومشركي العرب وطوائف الافرنج وغيرهم من امم الكفر
والضلال في صناعة الصور واتخاذها .

ومن اسر على مشابهمهم فلا يامن ان يحشر معهم يوم القيامة
فقد قال الله تعالى (احشروا الذين ظلموا وازواجهم) .

قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ازواجهم اشباههم
وكذا قال ابن عباس والنعمان بن بشير رضى الله عنهم يعنى
بازواجهم اشباههم وامثالهم .

وقال قتادة والكلي كل من عمل مثل عملهم .

وقال الله تعالى (واذا النفوس زوجت)

قال ابن كثير اى جمع كل شكل الى نظيره .

وروى ابن ابي حاتم عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال
قال رسول الله ﷺ (واذا النفوس زوجت) قال الضرباء كل رجل
مع كل قوم كانوا يعملون عمله .

وروى ابن ابي حاتم ايضا عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما ان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس فقرأ (واذا النفوس
زوجت) فقال تزوجها ان تولف كل شيمة الى شيمتهم .

وفي رواية قال هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة او النار .
وقال مجاهد واذا النفوس زوجت قال الامثال من الناس جمع بينهم ،
قال ابن كثير وكذا قال الربيع بن خثيم والحسن وقتادة واختاره
ابن جرير وهو الصحيح انتهى .

وفي هذه الآية والآية قبلها وعيد شديد لمن تشبه بأعداء الله
تعالى في صناعة الصور واتخاذها وفي غير ذلك من الامور المحرمة .

(فصل)

يرون ما يصنعون به قال وتناسلوا ودرس امر ذكرهم اياه حتى اتخذوه
الها يعبدونه من دون الله اولاد اولادهم فكان اول ما عبد من دون
الله ود الصم الذي سموه رداً .

وقال البخاري في صحيحه : حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا
هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
سارت الاوثان التي في قوم نوح في العرب بعد . اما ود فكانت
لكلب بدرمة الحنذل واما سواع فكانت لهذيل واما يثوث فكانت
لمراد ثم ابني غطف بالجرف عند مباء واما يثوق فكانت لهمدان واما
نر فكانت لخير لآل دى الكلاخ اسماء رجال صالحين من قوم نوح
فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالهم التي
كانوا يجلسون فيها انصاباً وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا
هالك اولئك وتنسخ العلم عبت . فهذا ما آل اليه امر الصور في قوم
نوح فمن بعدهم من المشركين . واما النصاري فكانوا يعبدون الصور
التي لا ظل لها .

كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان ام حبيبة وام سلمة
رضي الله عنهما ذكرا كنيسة رأيتها بالحبيشة فيها تماوير
فذكرنا ذلك للنبي ﷺ فقال : ان اولئك اذا كان فيهم الرجل
الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور فاولئك
شرار الخلق عند الله يوم القيامة .

وقد كان بدأ الشرك في بني آدم بسبب الصور كما قال ابن جرير
حدثنا ابن حميد حدثنا مهران عن موسى عن محمد بن قيس في قوله
ويثوث ويثوق ونسراً قال كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح
وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال اصحابهم الذين كانوا
يقتدون بهم لو صورناهم كان اشوق لنا الى العباداة اذا ذكرناهم
فصورهم فلما ماتوا وجاء آخرون دب اليهم ابليس فقال إنما كانوا
يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم .

وروى ابن أبي حاتم بسنده عن ابي المطهر قال ذكروا عند ابي
جعفر وهو قائم يصلي يزيد بن المهلب قال فلما انتقل من صلاته قال
ذكرتم يزيد بن المهلب أما انه قتل في اول ارض عبد فيها غير الله
قال : ثم ذكروا رجلاً مسلماً وكان محبباً في قومه فلما مات اعتكفوا
حول قبره في ارض بابل وجزعوا عليه فلما رأى ابليس جزعهم عليه
تشبه في صورة انسان ثم قال : اني ارى جزعكم على هذا الرجل فهل
لكم ان اصور لكم مثله فيكون في ناديتكم فتذكرونه قالوا نعم
فصور لهم مثله قال : ووضعوه في ناديتهم وجعلوا يذكرونه فلما رأى
ما بهم من ذكره قال هل لكم ان اجعل في منزل كل رجل منكم
تمثالاً فيكون له في بيته فتذكرونه قالوا نعم قال فمثل لكل اهل
بيت تمثالاً مثله فاقبلوا فجعلوا يذكرونه به قال وادرك ابناؤهم فجعلوا

قال الحافظ بن حجر في فتح الباري إنما فعل ذلك أوائلهم
ليتأنسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا أحوالهم الصالحة فيجتهدوا
كاجتهادهم ثم خلف من بعدهم خلوف جهلوا مرادهم ووسوس لهم
الشیطان أن اسلافكم كانوا يبدون هذه الصور ويعظمونها فاعبدوها
فحذر النبي ﷺ عن مثل ذلك سداً للذريعة المؤدية إلى ذلك .

وذكر الحافظ أيضاً أن النصارى كانوا يصورون صورة مريم
والمسيح وغيرها ويمجدونها .

وقال أيضاً وكان غالب كفر الاسم من جهة الصور .

وذكر ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الاغاثة امثلة
كثيرة من تلاعب الشيطان بالنصارى قال فيها : وتلاعب بهم في
تصوير الصور في الكنائس وعبادتها فلا تجد كنيسة من كنائسهم
تخلو عن صورة مريم والمسيح وجرجس ويطرس وغيرهم من القديسين
عندهم والشهداء واكثرهم يسجدون للصور ويدعونها من دون الله
تعالى حتى لقد كتب بطريق الاسكندرية إلى ملك الروم كتاباً
يحتج فيه للسجود للصور بأن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن
يصور في قبة الزمان صورة الداروس وبأن سليمان بن داود لما عمل
المهيكل عمل صورة الداروس من ذهب ونصبها داخل الهيكل ثم قال
في كتابه وإنما مثل هذا مثال الملك يكتب إلى بعض عماله كتاباً
فيأخذه العامل ويقبله ويضعه على عينيه ويقوم له لا تعظيماً للقرطام

والمداد بل تعظيماً للملك . كذلك السجود للصور تعظيم لاسم ذلك
المصور لا للأصابع والألوان .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى وبهذا المثال بينه عبدت الأصنام
وما ذكره هذا المشرك عن موسى وسليمان عليهما السلام لو صح لم يكن
فيه دليل على السجود للصور وغايته أن يكون بمثابة ما يذكر عن
داود أنه نقش خطيئته في كفه كيلاً بنسائها .

فإن هذا مما يفعله هؤلاء المشركون من التذلل والخضوع
والسجود بين يدي تلك الصور وإنما المثال المطابق لما يفعله هؤلاء
المشركون مثال خادم من خدام الملك دخل على رجل فوثب الرجل
من مجلسه وسجد له وعبدته وفعل به ما لا يصلح أن يفعل إلا مع الملك
وكل عاقل يستجمله ويستحمله في فعله إذ قد فعل مع عبد الملك ما
كان ينبغي له أن يخص به الملك دون عبيده من الأكرام والخضوع
والتذلل . ومعلوم أن هذا إلى مقت الملك له وسقوطه من عينه
أقرب منه إلى إكرامه ورفع منزلته **كذلك** حال من سجد لمخلوق
أو لصورة مخلوق لانه عمد إلى السجود الذي هو غاية ما يتوصل به
العبد إلى رضا الرب ولا يصلح إلاه فعله لصورة عبيد من عبيده
وسوى بين الله وبين عبيده في ذلك وليس وراء هذا في القبح والظلم شيء .
ولهذا قال تعالى (إن الشرك لظلم عظيم) انتهى .

وقد روى الامام احمد في مسنده والترمذي في جامعه وابن خزيمة

في كتاب التوحيد باسناد صحيح عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول الا يتبع كل اناس ما كانوا يعبدون فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصوير تصويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون . الحديث قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وفي مستدرك الحاكم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا تلحق كل امة بما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار . الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة .
والفرض من هذين الحديثين بيان ان الصور كانت من معبودات المشركين .

فمنهم من كان يعبد الصور المجسمة .

ومنهم من كان يعبد الصور التي ليس لها ظل .

واذا علم ان عبادة الاصنام في قسوم نوح كان سببها تصوير الصالحين ونصب صورهم في المجالس .

وعلم ايضا ان النصارى كانوا يصورون صور القديسين عندهم ويسجدون للصور ويدعونها من دون الله تعالى فما يؤمن جهال المسلمين ان يكون في اولادهم أو اولاد اولادهم من يعبد الصور التي ينصبونها في مجالسهم ودكاكينهم ولا سيما صور الملوك والوزراء ونحوهم من الكبراء الذين قد افتتن السفهاء بتصويرهم ونصب صورهم في المجالس والدكاكين أكثر مما افتتنوا بتغيرهم .

واعظم من ذلك انه قد اتخذ نصب صور بعضهم رسميا في كثير من المجالس الرسمية في زماننا وهذا عين الحادة لله تعالى ولرسوله ﷺ وقد قال الله تعالى (الم يعلموا انه من يمدد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الجزى العظيم) .

وما يفعله هؤلاء العصاة من تصوير الكبراء ونصب صورهم في المجالس وغيرها لا يشك عاقل شم ادنى رائحة من العلم النافع انه مثل ما فعله قوم نوح من تصوير الصالحين ونصب صورهم في المجالس سواء بسواء . ومثل ما فعله النصارى من تصوير القديسين عندهم ونصب صورهم في الكنائس والمجالس سواء بسواء .

وعندنا مصداق قوله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تأخذ امة باخذ القرون قبلها شهرا بشير وذراعا بذراع .

وما وقع من قوم نوح والنصارى وغيرهم من الشرك الاكبر
بسبب الصور لا يبعد ان يقع مثله في آخر هذه الامة .

فالواجب على ولاية امور المسلمين ان يمتنعوا رءاياهم من
صنائه التصوير واتخاذها وان يطمسوا ما يوجد منها عملاً بقول
النبي ﷺ لى رضى الله عنه لا تدع صورة الاطمستها .

وقد اخبر الله تبارك وتعالى عن خليله ابراهيم عليه الصلاة
والسلام انه قال (رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنى ان نعبد

الاصنام)

فاذا كان خليل الرحمن امام الخنفاء ووالد من بعده من الانبياء
قد خاف عليه وعلى بنيه من عبادة الاصنام مع انه قد كسرها بيده
ومع انه كان معصوما عن عبادتها فكيف لا يخاف عبادتها من ليس
بمعصوم .

ولهذا قال ابراهيم التيمي ومن يأمن البلاء بعد ابراهيم رواه
ابن جرير وابن ابى حاتم .

ومن اعظم اسباب البلاء نصب الصور في المجالس والدكاكين
وعندها ما قد افتن به كثير من الناس في هذه الازمان .

والصور داخلة في مسمى الاصنام عند اهل اللغة فتدخل فيما
دعا ابراهيم ربه ان ينجيه وبنيه عبادتها .

قال ابن الاثير قد تكرر ذكر الصنم والاصنام وهو ما اتخذ الهما
من دون الله وقيل هو ما كان له جسم او صورة فان لم يكن له جسم
او صورة فهو وثن .

وقال ايضا الفرق بين الوثن والصنم ان الوثن كل ماله جثة
معمولة من جواهر الارض او من الخشب والحجارة كصورة الادمى
تعمل وتنصب فتمبد ، والصنم الصورة بلا جثة ، ومنهم من لم يفرق
بينهما واطلقها على المعنيين .
وقد يطلق الوثن على غير الصورة .

ومنه حديث عدى بن حاتم قدمت على النبي ﷺ وفي عنقه
صليب من ذهب فقال لى القى هذا الوثن عنك .
قلت هذا الحديث رواه البخارى في التاريخ الكبير والترمذى
وقال حسن عريب .
ومن اطلاق الوثن على الصليب قول الاعشى :

تطوف العفاة بسابوايه كطوف النصارى ببيت الوثن
قال الازهرى عن شمر اراد بالوثن الصليب نقله عنه ابى—
منظور فى لسان العرب .

قال الحافظ ابن حجر بين الوثن والصنم عموم وخصوص وجهى
فان كان مصوراً فهو وثن وصنم انتهى .

وقد جاء عن على رضى الله عنه عن النبي ﷺ انه سعى

الصورة صنماً وسيأتى هذا الحديث فى آخر الاحاديث التى ستأتى
قريباً ان شاء الله تعالى .

إذا تقرر هذا فكيف يستحيز المسلم صناعة الصور ونصبها فى
مجلسه أو دكانه وهى من الاصنام التى تعبد من دىن الله تعالى وكيف
يستحل المسلم بيعها واكل ثمنها وذلك حرام عليه .

لما فى الصحيحين والسند والسنن عن جابر بن عبد الله
رضى الله عنهما انه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو بمكة عام الفتح
ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام . الحديث :
قال الترمذى حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اهل العلم .
وقال الخطابى فى تحريمه ثمن الاصنام دليل على تحريم بيع جميع
الصور المتخذة من الطين والخشب والحديد والذهب والفضة وما اشبه
ذلك من الالمب ونحوها .

قلت : وكذلك فيه دليل على تحريم بيع الصور المرقومة
والمأخوذة . بالآلة القوتوغرافية لانها من جملة الاصنام .

ومن اعظم الصور تحريماً على البائع والمبتاع والمتخذ ما يصنع
فى زماننا من المطاط على صور النساء فاذا تفخت لم يفرق الرأى
بينها وبين الآدميات فى الصورة الظاهرة . وكثير من الكفرة ومن
بفاق المسلمين يستعملونها للجماع بدل الآدميات وذلك حرام كالزنا
وقد فشى بيعها وابتاعها فى كثير من البلدان التى يتسبب اهلها

الى الاسلام من غير نكير الا ان يكون من افراد قليلين مستضعفين
لا يؤذيهم ولا يستمع الى قولهم فآله المستعان .

وبائع هذه الصور القتانة قد جمع بين اثمين عظيمين .
احدهما بيع الاصنام .

والثانى الاعانة على فعل الفاحشة اذ قد ثبت انها تثير شهوة الرجال
كما تثيرها الحسناء من الآدميات وتدعو ذوى القلوب المريضة الى
الفجور بها كما ندعو الى ذلك الحسناء من الآدميات .

وقد نص العلماء على انه لا يجوز بيع الامرد ممن علم انه يفجر
به ولا يبيع الامه ممن يطؤها فى الدبر . وهكذا يقال فى بيع صور
النساء والمردان لان الغالب على مشتريها انه انما يشتريها لفعل
الفاحشة بها .

وقد حرم الله تبارك وتعالى جماع ما عدى الزوجات والسرارى
فقال تعالى فى وصف المؤمنين (والذين هم لفروجهم حافظون .
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين . فمن
ابتنى وراء ذلك فاولئك هم العادون) .

فدلت الآية الثانية بمفهومها على ان الجامعين للصور المصنوعة
ملومون على جماعها ودلت الآية الثالثة بالنص على انهم عادون
والله اعلم .

فان قال جاهل ان الصور المصنوعة من ملك اليمين فيجوز وطئها .

فالجواب من وجهين .

احدهما ان الصور من الاصنام كما تقدم بيان ذلك قريباً وسواء في ذلك المجد منها وغير المجد . والاصنام لا تدخل في ملك اليمين اصلاً لا بصناعة ولا ابتياع ولا انتهاب ولا ارث ولا غير ذلك من اسباب التملك لانها محرمة من جميع الوجوه فصناعتها حرام وبيعها حرام وابتياعها حرام واتخاذها حرام ومتى وجدت فالواجب انلافها لانها من اعظم المنكرات .

الثاني ان ملك اليمين الذي اباحه الله تبارك وتعالى في الآية الكريمة خاص بالآدميات فيجوز للمالك ولطعاماته اذا احلوا من الموانع وما عداهن من ملك اليمين فهو حرام كالغلمان والبهائم ومثل الغلمان في التحريم اذ بار الاماء كما تدل على ذلك احاديث كثيرة ليس هذا . وضع ذكرها .

فصل

ومن المنكر المستهجن تقييل الصور المصنوعة على صور النساء والمردان الحسان كما يذكر ذلك عن بعض السلفاء . وكما ان هذا مستقبح عند كل عاقل فهو ايضاً من انواع الزنا كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال والفم يزني فزناه القبل . رواه ابو داود باسناد جيد واصله في مسلم .

فصل

ومن اعظم المنكرات واقبح التهوكات ما يفعل في بعض الافطار التي ينتسب اهلها الى الاسلام من فتح المدارس لتعليم صناعة التصوير للون فاعله ويسمون تلك المدارس مدارس الفنون الجميلة .

وكل من في قلبه حياة وله ادنى معرفة بما بعث الله به رسوله محمداً ﷺ لا يشك ان فتح تلك المدارس والتعليم والنظم فيها هو عين المحادة لله تعالى ورسوله ﷺ وقد قال الله تعالى (الم يعلموا انه من محادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم) .

ومن القبايح والفضائح التي ذكرت عن تلك المدارس المؤسسة على معصية الله تعالى ومعصية رسوله ﷺ اهم بصورون فيها الفاجرات الماجنات عاريات على اوضاع مختلفة قائمات وقاعدات ومضطجعات وهذا عين ما يضل به اهل الخلاعة من دول الافرنج وغيرهم من اعداء الله تعالى ومن تشبه بقوم فهو منهم . وفي هذه الافعال الشنيعة من الترغيب في الفجور والدعاء الى الاباحية ما لا يحق على عاقل .

وقد روى البخاري في صحيحه وابوداود وابن ماجه في سننهما عن ابي مسعود عقبه بن عمرو البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم نتح فاصنع ما شئت .

وتفسيره على أحد الأقوال أن الذي لا يستحي بفعل ما شاء من القبايح ولا يبالي . وهكذا أهل تلك المدارس الملوثة هي وأهلها لا يبالون بفعل القبايح إذ لا دين يزعمهم عما حرمه الله تعالى ورسوله ﷺ ولا حياء ولا مروءة يمنعونهم من تعاطي الأمور القبيحة .

وقد قال الله تعالى (أفمن زين له سوء عمله قرآء حناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون) .

وقال تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون) .

(فصل)

وقد نواترت الأدلة على تحريم التصوير ومشروعيه طمس الصور وفيها الوعيد الشديد للصوريين والاختيار بان الملاة كنه لا تدخل بيتاً فيه صورة .

وقد تقدم ما رواه ابو نعيم في الحلية وذكره غير واحد من القسرين عن عكرمة في قول الله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً مهيباً) قال هم اصحاب التماثيل

واما الاحاديث فالاول منها ما رواه الامام احمد والشيخان عن ابي زرعه بن عمرو بن جرير قال دخلت مع ابي هريرة دار مروان ابن الحكم فرأى فيها تماثيل وهي بنى فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول يقول الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب بخلق خلقاً كخلقى فليخلقوا ذرة او فليخلقوا حبة او فليخلقوا شجرة . هذا لفظ احمد . ولفظ مسلم نحوه .

ولفظ البخاري قال دخلت مع ابي هريرة داراً بالمدينة فرأى في اعلاها مصوراً يصور فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول ومن اظلم ممن ذهب بخلق كخلقى فليخلقوا حبة . وليخلقوا ذرة .

وروى أيضاً المرفوع منه في موضع آخر من صحيحه بنحو رواية احمد ومسلم .

ورواه الامام احمد ايضاً من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ومن اظلم ممن يخلق كخلقى فليخلقوا بوضه او فليخلقوا ذره .

وقال الحافظ بن حجر في فتح الباري قوله كخلقى التشبيه في قمل الصورة وحدها لا من كل الوجوه .

وقال ايضاً نسب الملقى اليهم على سبيل الاستهزاء او التشبيه في الصورة فقط .

قلت والاخير اقرب والله اعلم .

وفي هذا الحديث القدسي عدة فوائد احداها تحريم التصوير لما فيه من المضاهاة بخلق الله تعالى وذلك من اعظم الظلم .

وقد روى مسلم في صحيحه والبخاري في الادب المفرد وابوداود الطيالسي في مسنده من حديث ابي ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ فيما يروى عن الله تبارك وتعالى انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا .

قال النووي رحمه الله تعالى قال اصحابنا وغيرهم من العلماء تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لانه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في الاحاديث وسواء صنعه بما يمتنع او بغيره فصنعه حرام بكل حال لان فيه مضاهاة لخلق الله وسواء ما كانت في ثوب او بساط او درهم او دينار او فلس او اناء او حائط او غيرها . قال ولا فرق في هذا كله بين ما له ظل وما لا ظل له هذا تلخيص مذهبنا في المسألة وبمعناه قال جواهر العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهو مذهب الثوري ومالك وابي حنيفة وغيرهم .

وقال بعض السلف انما ينهى عما كان له ظل ولا بأس بالصورة التي ليس لها ظل وهذا مذهب باطل انتهى وستأتي تسمية كلامه مع الكلام على حديث عائشة رضى الله عنها ان شاء الله تعالى .

الثانية ان التصوير من الكبائر كما يدل على ذلك قول الله تعالى

في هذا الحديث ومن اظلم ممن ذهب بخلق كخلق رغبير ذلك من الادلة الكثيرة كما سأنبه على كل منها في موضعه ان شاء الله تعالى . وقد ذكر بعض الفقهاء ان المصور لا تقبل شهادته لانه فاسق .
الثالثة التفسير من التصوير .

الرابعة الحكم على المصورين بانهم من اظلم الظالمين لانهم عمدوا إلى ما اختص به الرب تبارك وتعالى من الخلق والتصوير فصنعوا على مثاله ايضا هنوا بخناق الله وذلك جور منهم ومجاوزة للحد ووضع الشيء في غير موضعه وهذا هو حقيقة الظلم كما نص على ذلك ائمة اللغة وغيرهم من العلماء .

قال الجوهري وغيره من اهل اللغة الظلم وضع الشيء في غير موضعه راد الراغب الاصفهاني اما بقصصان او بزيادة واما ببدول عن وقته او مكانه قال والظلم يقال في مجاوزة الحق .
وقال الهروي وابن الاثير اصل الظلم الجور ومجاوزة الحد .

قلت وهذا القول يرجع الى ما قاله الجوهري لان الجور ومجاوزة الحد من وضع الشيء في غير موضعه . واذا كان المعتدى على حقوق الخلق ظلما جازا المصور اولى بان يكون ظلما جازا لانه قد تعاطى ما ليس له بحق وتبارع الرب تبارك وتعالى في افعاله وخصائصه التي لا يشترك فيها احد .

الخامسة ان في وصف المصورين بالظلم العظيم اشعارا بالوعيد الشديد لهم بدليل قول الله تعالى وان الظالمين لهم عذاب اليم .

وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل الكبرياء ردائي والمظمة ازارى فمن نازعني واحدا منها قذفته في النار ،

وروى مسلم ايضا من حديث أبي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ نحوه .

وروى الطبراني في الصغير من حديث علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه . وهكذا الامر في المصورين لمشاركتهم للتكبرين والمتعظمين في العاة التي اقتضت قذفهم في النار وهي منازعتهم للرب تبارك وتعالى في خصائصه التي لا يشركه فيها احد .

وسياتي النص الصريح على ان كل مصور في النار وانه يحمل له بكل صورة صورها نفس يمدب بها في جهنم وان المصورين من اشد الناس عذابا يوم القيامة .

السادسة ان في قوله فايخلقوا ذرة او حبة او شعيرة تبيكتا لهم وتمجيرا قال النووي معناه فايخلقوا ذرة فيها روح تتصرف بنفسها كهمدة الذرة التي هي خالق الله تعالى وكذلك فايخلقوا حبة حفظة او

شعير اي ليخلقوا حبة فيها طعم تؤكل وتزرع وتنبت ويوجد فيها ما يوجد في حبة الحنطة والشعير ونحوهما من الحب الذي يخلق الله تعالى وهذا امر تعجيز انتهى .

السابعة انه لافرق بين الصور المجسدة وغير المجسدة فكل من النوعين صناعته حرام وظلم عظيم وهذا هو الذي فهمه ابو هريرة رضي الله عنه . قال ابن بطال فهم ابو هريرة ان التصوير يتناول ماله ظل وما ليس له ظل فلهذا انكر ما ينقش في الحيطان .

قلت والادلة على ما فهمه ابو هريرة رضي الله عنه كثيرة في الاحاديث الانية وسأنبه عليها انشاء الله تعالى .

الثامنة فيه الرد على صاحب الاغلال واضرابه من الزنادقة المارقين من دين الاسلام فقد زعم عدو الله ان بني آدم قد يقدرون على خلق الانسان وغيره من الحيوان . قال في الصفحة السابعة والستين من اغلاله وانا لنخشى او نرجو - .

وقد تحقق الايام اي الامرين احسن - ان يأتي الزمن الذي يقال فيه الانسان الصناعي والحيوان الصناعي .

وهذا مالا يزال العلم امامه حيران عاجزا ولكنه لم يعترف بالمعجز ولم يفكر في الاستسلام للاخفاق بل ما فتى بهاجم ويناضل بيزم من يعلم انه متعصر لا محالة . هذا لفظه بحروفه .

والجواب ان يقال له ما قال الله تعالى لاشباهه وسلفه . (كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا) .

ويقال ايضا قد دل الكتاب والسنة واجماع المسلمين على ان خلق جميع الاشياء وایجاد الحياة في كل مخلوق حتى من خصائص الرب تبارك وتعالى التي لا يشاركه فيها احد وهذا مما لا يشك فيه مسلم . وجميع الاديان السابوية متفقة على هذا .

وقد كان المشركون الاولون مقرين به كما اخبر الله تبارك وتعالى بذلك عنهم في آيات كثيرة من كتابه فهم احسن حالا من صاحب الاغلال واضرا به من الزنادقة الذين يدندنون حول تشريك المخلوقين مع الخالق في خصائص الربوبية .

ويقال ايضا لصاحب الاغلال لا يشك مسلم ان ظنك كاذب وان رجاءك خائب فلن يأتي الزمن الذي توهمته بظلك الفاسد ابدا . ولن يقدر اعداء الله على خلق ذرة ولا بعوضة ولا حبة شعير فضلا عن خلق الانسان . ولو اجتمعت الانس والجن على ان يخلقوا ذرة واحدة او حبة واحدة لما قدروا على ذلك ولو جموا جميع قواهم واسبابهم . وقول الخبيث وهذا مما لا يزال العلم امامه حيراث الى آخره . يعني بذلك علم اهل الصناعات الكتابية . وجوابه ان يقال ولا يزال علمهم كذلك حيران عاجزا ابد الابد . ومن شك في هذا فليس بمسلم . وكيف يكون مسلما من يشك في تفرد الرب تبارك وتعالى بخصائص الربوبية

ابدا كما كان متفردا بذلك في الازل . ولا يشك مسلم ان مهاجرة اعداء الله تعالى ومناخلتهم في ايجاد الحياة منذهب سدى ولو فعلوا من الوسائل والاسباب ما فعلوا فآلم الى العجز والاختناق لا محالة ومن شك في عجزهم واختاقهم في هذا شك في وحدانية الله تعالى وتفرده بخصائص الربوبية . ومن شك في وحدانية الله تعالى وتفرده بالربوبية فهو خال كافر . وقد اقام عدو الله الظنون الكاذبة من الكفرة الفجرة مقام العلم المحقق الذي لا بد ان يكون معلومه وهذا من تهور الخبيث وجراءته على الله تعالى وجهله بمنظمتة وجلاله وكبريائه وتفرده بالخلق والامر فلا شريك له في ربوبية ولا في الوهية ولا في اسماء وصفاته واقواله . ومن ظن او رجا ان يكون لله شركاء في ربوبية واماله يخلقون اناس وحيوانات مثل مخلوقاته فما قدر الله حق قدره ومن اغتر بظنون اعداء الله تعالى وجعلها علما محققا لا بد ان يكون معلومه فهو من احمق الناس واظلم غفلا وليس وراء جهله وغروره جهل وغرور . فالحمد لله الذي عاقبني واخراني المسلمين ما ابتلى به صاحب الاغلال واناله . ونسأله تعالى ان لا يزيح قلوبنا بعداذ هداانا وان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب .

الحديث الثاني عن عائشة رضي الله عنها وله ارجح طرق .

الطريق الاولى عن القاسم بن محمد عنها رضي الله عنها وقدرى عن القاسم من خمسة اوجه .

الوجه الاول عن عبدالرحمن بن القاسم عن ابيه انه سمع عائشة رضي الله عنها تقول دخل على رسول الله ﷺ وقد سترت سهوه لي بقرام فيه تماثيل فلما رآه هتكه وتلون وجهه وقال يا عائشة اشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاھون بخلق الله قالت عائشة رضي الله عنها فقطعناه فجعلنا منه وسادة او وسادتين رواه الامام احمد والشيخان والنسائي وابن ماجه وهذا لفظ مسلم .

وفي رواية النسائي بقرام فيه تصاوير .

وفي رواية ابن ماجه بستر فيه تصاوير .

وفي رواية لمسلم قالت دخل النبي ﷺ على وقد سترت نمطا فيه تصاوير فتعاه فاتخذت منه وسادتين .

وفي رواية له والنسائي انها نصبت سترا فيه تصاوير فدخله رسول الله ﷺ فزعه قالت قطعت وسادتين فقال رجل في المجلس حينئذ يقال له ربيعه بن عطاء مولى بني زهرة افا سمعت ابا محمد يذكر ان عائشة رضي الله عنها قالت فكان رسول الله ﷺ يوتق عليهما .

قال ابن القاسم لا قال لكن قد سمعته يريد القاسم بن محمد . هذا لفظ مسلم .

وفي رواية له والنسائي قالت كان في بيتي ثوب فيه تصاوير فجعلته الى سهوة في البيت فكان رسول الله ﷺ يصل اليه ثم قال يا عائشة اخبري عني فزعه فجعلته وسائد .

ورواه ابو داود الطيالسي في مسنده نحوه .

الوجه الثاني عن الزهري عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله ﷺ وانا مسترة بقرام فيه صورة فتلون وجهه ثم تناول الست فتهتكه ثم قال ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله رواه مسلم والنسائي وهذا لفظ مسلم .

الوجه الثالث عن نافع عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها زوجها النبي ﷺ انها اخبرته انها اشترت تمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية قالت يا رسول الله اتوب الى الله والى رسوله ماذا اذنبت قال ما بال هذه التمرقة فقالت اشتريتها لتعمد عليها وتوسدها فقال رسول الله ﷺ ان اصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم احيوا ما خالقتم ، وقال ان البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة رواه مالك والشيخان وابو داود الطيالسي في مسنده .

وروى النسائي وابن ماجه منه قوله ان اصحاب الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم احيوا ما خالقتم .

وفي رواية البخاري ان النبي ﷺ لما رأى التماثيل قام بين البابين وجعل يتغير وجهه .

وفي رواية لمسلم قالت فأخذه فجعلته مرفقتين فكان يرتقبها في البيت .

الوجه الرابع عن سماك عن القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي ﷺ رضى الله عنها أنها قالت إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون الله في خلقه رواه النسائي هكذا موقوفاً وله حكم الرفع كظايره .

الوجه الخامس عن ربيعة بن عطاء مولى بنى زهرة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها وقد تقدمت هذه الرواية مع الرواية الثالثة من روايات عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه .
الطريق الثاني عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم النبي ﷺ من سفر وعلفت درنوكا فيه تمثيل فامرني أن انزعها فنزعته . متفق عليه وهذا لفظ البخاري .

والفظ مسلم قالت قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سرت على بابي درنوكا فيه الخليل ذوات الاجنحة فامرني فنزعته .
وقد رواه النسائي بنحو رواية مسلم .

الطريق الثالثة عن سعد بن هشام عن عائشة رضى الله عنها قالت كان لنا ستر فيه تمثال طائر وكان الداخل إذا دخل استقبله

فقال لي رسول الله ﷺ حولي هذا فاني كلما دخلت فرأيتك ذكرت الدنيا رواه مسلم والنسائي .

ورواه الترمذي بمعناه وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

الطريق الرابعة عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه عن عائشة رضى الله عنها .

وستأتي هذه الرواية مع حديث ابى طلحة رضى الله عنه .
وقد اشتمل حديث عائشة رضى الله عنها على فوائد كثيرة احداها تحريم التصوير .

ويستفاد ذلك من انكار النبي ﷺ لنصب السر الذي فيه الصور ومن هتكه له ومن تلون وجهه لما رآه ومن الوعيد الشديد للمصورين .

الثانية انه من الكبائر لما جاء فيه من الوعيد الشديد .
الثالثة ان علة التحريم هي المضاهاة بخالق الله تعالى وذلك من انتظام الظلم كما تقدم في حديث ابى هريرة رضى الله عنه . والمضاهاة هي المشابهة والمائلة .

وللتحريم علة اخرى وهي ان التصوير ذريعة الى عبادة الصور كما وقع ذلك لقوم نوح وللنصارى وغيرهم من المشركين .

والذرائع لها حكم الغايات كما هو مقرر عند الاصوليين .
والتحريم ايضاً علة ثالثة وهى التشبه بالنصارى والمشرىكين واتباع
سنتهم .

وقد ثبت عن النبى ﷺ انه قال من تشبه بقوم فهو منهم :
وكل واحدة من هذه الممال الثلاث تكفى وحدها فى تحريم التصوير
فكيف وقد اجتمعت كلها فيه فهذا مما يزيد التحريم شدة وتقليطاً
والله اعلم .

الرابعة انه لافرق فى تحريم التصوير بين ان تكون الصور
مجسدة او غير مجسدة لان الذى انكره النبى ﷺ فى هذا الحديث
كان غير مجسدة فبغيره رد على من زعم ان التحريم خاص بالصور
المجسدة كما يقوله كثير من اهل الجمل المركب فى زماننا .

وقد قال ذلك اناس قبلهم .
قال النووى وهو مذهب باطل فان الست الذى انكره النبى ﷺ
الصورة فيه لا يشك احد انه مرقوم وليس لمورته ظل مع باقى
الاحاديث المطلقة فى كل صورة .

وقال الزهرى النهى فى الصورة على العموم وكذلك استمال
ماهى فيه ودخول البيت الذى هى فيه سواء كانت رقماً فى ثوب او
غير رقم وسواء كانت فى حائط او ثوب او بساط ممنهن او غير
سنتين عملاً بظاهر الاحاديث لاسيما حديث النمرقة .

قال وهذا مذهب قري انتهى .

وقال الخافض ابن حجر فى الكلام على حديث النمرقة . يستفاد
منه انه لافرق فى تحريم التصوير بين ان تكون الصورة لما ظاهراً او لا
ولا بين ان تكون مدهونة او منقوشة او منقورة او منسوجة خلافاً
لمن استثنى النجى وادعى انه ليس بتصوير انتهى .

الخامسة الغضب وسر الوجه عند رؤية المنكر .

السادسة كراهه دخول البيت الذى فيه صورة .

السابعة انكار المنكر بحسب القدرة فمن قدر على التغيير بيده فذلك
هو الواجب عليه كما فعل النبى ﷺ فى هتك الست بيده الكريمة
ولا يكفى الانكار باللسان لمن قسدر على الانكار باليد ومن لم
يستطع بيده قبله فان لم يستطيع فبقلة .

الثامنة هتك الصور وطمسها ايها وجدت وسواء فى ذلك
الصور المجسدة وغير المجسدة .

وقد حكى الاجماع على منع المجسدة ووجوب تغييرها غير
واحد من العلماء ومنهم النووى وابن العربى المالكى قال ابن العربى
وسواء كانت مما يمتنهن ام لا .

وقرر الامام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى تغيير الصورة
المجسدة وغير المجسدة قال وكل من كان من العين او التأليف المحرم
فمازالت وتغييره يتفق عليها بين المسلمين مثل اوراقه خمر الملم

وتفكيك آلات الملاحى وتغيير الصور المصورة وانما تنازعوا
 في جواز اتلاف محلها تبعا للعال والصواب جوازه كما دل عليه
 الكتاب والسنة واجماع السلف وهو ظاهر مذهب مالك واحمد
 وغيرهما انتهى كلامه رحمه الله تعالى وعمومات الاحاديث التي
 تقدمت والتي ستاتي تقضى التسوية بين المجسدة وغير المجسدة في المنع
 من صناعتها ووجوب تغييرها اذا وجدت الاما كان في بساط ونحوه
 مما يداس بالارجل وكذلك ما يكون فيما يمتنن بالاستعمال كالوسائد
 ونحوها فهذه ان امكن تقضها بدون نقص يلحق ما هي فيه تقضت والدليل
 على ذلك فعل النبي ﷺ كما سيأتي في حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي
 ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئا فيه نصايب الا تقضه وفي رواية تصاوير
 بدل نصايب. وان لم يمكن تقضها وامكن لطح الرأس بخياطة او صبغ او
 غيره مما يلطفه بطلخ لان في ذلك تغييرا للصورة والدليل على ذلك امر
 النبي ﷺ كما سيأتي في حديث علي رضي الله عنه لا تدع صورة الا
 طمسها وفي رواية الا لطحها. وان لم يمكن تقضها ولا لطحها تركت
 بشرط ان تبذل وتمتن. قال النووي واما اتحاد الصور فيه صورة
 حيوان فان كانت مطلقا على حائط او ثوبا ملبوسا او عمامة
 ونحو ذلك مما لا يد تمتمها فهو حرام وان كانت في بساط يداس
 ومخدة وسادة ونحوها مما يمتنن فليس بحرام. قلت والدليل على
 ذلك رواية ربيعة بن عطاء عن القاسم بن محمد.
 وما رواه مسلم في حديث النقرة وغير ذلك من الروايات التي

تقدمت في حديث عائشة رضي الله عنها وما سيأتي في رواية زيد
 ابن خالد رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها .
 وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة جبريل
 كما سيأتي ان شاء الله تعالى .
 وما ذكرته ههنا فيه جمع بين الاحاديث والله اعلم .

الثامنة جواز القمود والانكاه على ما فيه صورة اذا لم يمكن
 طمسها لان في وطء الصورة والقمود والانكاه عليها ابتذالا
 وامتناعا لها .

العاشرة شدة الوعيد للصوريين .

الحادية عشرة تكليفهم بما لا يقدرون عليه من نفخ الروح فيما
 صوروه والقصد من ذلك طول تمذيبهم واظهار عجزهم .

قال النووي واما قوله ﷺ ويقال لهم احيوا ما خلقتم فهو
 الذي يسميه الاصوليون امر تعجيز كقوله تعالى (قل فأتوا بمشر
 سور مثله) انتهى .

الثانية عشرة فيه الرد على صاحب الاغلال واضرابه من
 الزنادقة الذين يحشون او يرجون ان يقدر المصورون على نفخ الروح
 في تصاويرهم .

الثالثة عشرة قال الحافظ ابن حجر ان في قوله ﷺ ان

اصحاب هذه الصور يمدحون يوم القيامة اهتماماً بالرجوع عن اتخاذ الصور لان الوعيد اذا حصل لعانها فهو حاصل لمستعملها لانها لا تمنع الا لتستعمل فالصانع متسبب والمستعمل مباشر فيكون اولى بالوعيد انتهى .

الرابعة عشرة امتناع الملائكة من دخول البيت اذا كان فيه صورة .

ولا فرق في هذا بين ان تكون الصورة مجسمة او غير مجسمة لان الال للاسترقاق فتعم كل صورة محرمة الصنع والاتخاذ .

وكذلك التكرار في قوله لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة تقتضى العموم ايغالانها في سياق النفي فتعم كل صورة من صور ذوات الارواح .

قال الخطابي في الكلام على هذا الحديث واما الصورة فهي كل صورة من ذوات الارواح كانت لما اشخاص منتصبه او كانت منقوشة في سقف او جدار او مصنوعة في نمط او منسوجة في ثوب او ما كان فان قضية العموم تأتي عليه فليجنب انتهى .

وقد ذكر القرطبي والنووي سبب امتناع الملائكة من دخول البيت الذي فيه الصورة .

فاما القرطبي فقال في المقهم انما لم تدخل الملائكة البيت الذي فيه الصورة لان متخذها قد نشبه بالكفار لانهم يتخذون الصور

في بيوتهم ويعظمونها فكرهت الملائكة ذلك فلم تدخل بيته هجراً له لذلك انتهى .

واما النووي فقال في شرح مسلم . قال العلماء سبب امتناعهم من بيت فيه صورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالى فموجب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبريكها عليه وفي بيته ودفعها اذى الشيطان انتهى .

الحديث الثالث عن انس رضى الله عنه قال كان قوام لعائشة رضى الله عنها قد سترت به جانب بيتها فقال النبي ﷺ اميطي عنى قوامك هذا فانه لا تزال تصاويره تعرض لى فى صلاتى رواه الامام احمد والبخارى .

قال الطيىسى فيه ايذان بان للصور والاشياء الظاهرة تأثيراً فى القلوب الطاهرة والنفوس الزكية يعنى فضلاً عن دونها .

قلت وهذا الحديث شبيه بالرواية الاخيرة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها . وشبهه ايضاً برواية سعد بن هشام عنها رضى الله عنها .

وطاهر هذه الروايات ان النبي ﷺ كان قد اقرها على نصب القرام فى اول الامر ثم امرها بعد ذلك بتزعه ففى هذا يكون الامر بالنزع ناسجاً للاقرار .

قال النووي في الجواب عن إفراده لها . هذا محمول على أنه كان قبل تحريم اتخاذ ما فيه صورة فلماذا كان رسول الله ﷺ يدخل ويراه ولا يشكره قبل هذه المرة الأخيرة انتهى .

الحديث الرابع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال إن الذين ينعنون هذه الصور يذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم رواه الإمام أحمد والشيخان والنسائي .

وفي هذا الحديث من الفوائد تحريم التصوير وأنه من الكبائر وتعذيب المصورين يوم القيامة وتكليفهم بما يظهر به عجزهم . والرد على صاحب الأغلال وأشباهه . وأنه لا فرق بين الصور المجسمة وغير المجسمة لأن آل للاشتقاق فتعم كما تقدم التنبيه على ذلك قريباً .

الحديث الخامس عن أبي الضحى مسلم بن حبيب قال كنا مع مسروق في دار يسار بن نمير فرأى في صفته تماثيل فقال سمعت عبد الله رضي عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول أن أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون رواه الإمام أحمد والشيخان والنسائي وهذا لفظ البخاري .

وفي رواية لأحمد ومسلم عن مسلم بن حبيب قال كنت مع مسروق في بيت فيه تماثيل مريم فقال مسروق هذه تماثيل كسرى قلت لا هذه تماثيل مريم فقال مسروق أما إنى سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون .

وفي رواية لهما أيضاً أن من أشد أهل النار يوم القيامة عذاباً المصورون . وفي هذا الحديث من الفوائد تحريم التصوير وأنه من الكبائر وشدة الوعيد المصورين وأنهم من أشد أهل النار عذاباً وأنه لا فرق بين تصوير ما له ظل وما لا ظل له .

قال الخطابي إنما عظمت عقوبة المصور لأن الصور كانت تعبد من دون الله ولأن النظر إليها يفتن ويبض النفوس إليها تميل . قال والمراد بالصور هنا التماثيل التي لها روح انتهى .

الحديث السادس عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتل نبيك وإمام خلافة وممثل من الممثلين رواه الإمام أحمد . الحديث السابع عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد روى عنه من ثلاثة أوجه .

الوجه الأول عن سعيد بن أبي الحسن قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما إذ أتاه رجل فقال يا أبا عباس إنى إنسان أنما يعيش من صنعة يدي وإنما أصنع هذه التصاوير فقال ابن عباس رضي الله عنهما لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ سمعته يقول من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس ينافخ فيها أبداً فربما الرجل ربوة شديدة وأصفر وجهه فقال ويحك إن أبيت إلا أن تصنع فطيك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح . رواه الإمام أحمد والشيخان وهذا لفظ البخاري .

وافظ مسلم قال جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما فقال
انى رجل اصور هذه الصور فافتنى فيها فقال له ادن منى فدننا منه
ثم قال ادن منى فدننا حتى وضع يده على راسه قال انبتك بما سمعت
من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول كل مصور فى النار
يجعل له بكل صورة صورها نفس فتعذبه فى جهنم وقال ان كنت لابد فاعلا
فاصنع الشجر وما لا نفس له .

الوجه الثانى عن النضر بن أنس بن مالك قال كنت عند ابن
عباس رضى الله عنهما وهو يقضى الناس لا يستند الى نبي الله ﷺ
شيئا من فتياه حتى جاءه رجل من اهل العراق فقال انى رجل من
اهل العراق وانى اصور هذه التصاوير فقال ابن عباس رضى الله عنهما
لادنه اما برتين او ثلاثا فدننا فقال له ابن عباس رضى الله عنهما سمعت
رسول الله ﷺ يقول من صور صورة فى الدنيا يكلف يوم القيامة
ان ينفخ فيه الروح وليس بنافع رواه الامام احمد والشيخان والنسائى
وهذا لفظ احمد .

الوجه الثالث عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن
النبي ﷺ قال من صور صورة عذب وكلف ان ينفخ فيها وليس بنافع
رواه الامام احمد والبخارى والترمذى والنسائى وهذا لفظ البخارى .
وافظ الترمذى من صور صورة عذبه الله حتى ينفخ فيها ينفخ
الروح وليس بنافع فيها ثم قال الترمذى حديث حسن صحيح .

الحديث الثامن عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
ﷺ من صور صورة كلف يوم القيامة ان ينفخ فيها الروح وليس
بنافع رواه الامام احمد والنسائى .

وفى هذا الحديث والذي قبله من الفوائد تحريم التصوير وانه من
الكبائر للوعيد عليه بالنار وان التحريم عام فى كل صورة من صور
ذوات الارواح لان قوله صورة نكرة فى سياق الشرط فتعم المجسدة
وغير المجسدة والتامة والناقصة اذا كان فيها الراس .

ويدخل فى العموم تصوير الوجه وحده لاطلاق الصورة عليه
لغة وشرعا كما سيأتى تقريره ان شاء الله تعالى .
وفىها ايضا تذييب المصورين وتمجيزهم والرد على صاحب الاغلال .
وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما جواز تصوير الشجر
ونحوه مما لا روح فيه .

وفى هذه المسألة خلاف بين العلماء وقول المانعين احوط .
ومن اقوى ما يحتاج لهم به حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله ﷺ يقول يقول الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب
يخلق خلقا كخلقى فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة او ليخلقوا شجرة
يتفق عليه . فقوله فى هذا الحديث يخلق خلقا كخلقى يعنى ذوات
الارواح والشجر وغيره ويعم الصور التامة والناقصة .

ويدخل فى عموم تصوير اليد وحدها والرجل وحدها وما
سواهما من الاعضاء لان الجميع من خلق الله تعالى .

وفي قوله فليخلقوا حبه او ليخلقوا شعيرة دليل ايضاً على انه لا يجوز تصوير الشجر .

وما يدل على المنع ايضاً حديث عائشة رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ قال أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يباهون بخلق الله متفق عليه .

وفي رواية لمسلم والنسائي ان من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله .

وظاهر هذا الحديث يقتضى العموم للحيوانات والنباتات وغيرها من مخلوقات الله تعالى .

وقد ورد التصريح بالمنع في حديث ضعيف رواه ابن ماجه في سننه عن أبي امامه رضى الله عنه ان امرأة اتت النبي ﷺ فاخبرته ان زوجها في بعض المغازي فاستأذنته ان تصور في بيتها نخلة فنمها او نهامها . وهذا الحديث مما يتأنس به .

ويؤيده ما تقدم عن أبي هريرة وعائشة رضى الله عنهما والله اعلم ، الحديث التاسع عن أبي جحيفة رضى الله عنه أن النبي ﷺ لعن المصورين رواه الامام احمد والبخارى وابو داود الطيالسي في مسنده .

وفي هذا الحديث من القوائد تحريم التصوير وانه من الكبائر لان اللعن لا يكون الا على كبيرة .

وفيه شدة الوعيد للمصورين لان اللعن هو الطرد والابعاد من رحمة الله تعالى .

وفيه عموم التحريم للصور المجسدة وغير المجسدة لان النبي ﷺ اطلق ولم يثن ، فدل ذلك على العموم لكل ما يسمى صورة من صور ذوات الارواح والله اعلم .

الحديث العاشر عن عائشة رضى الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة رضى الله عنهما ذكروا كنيسة رأيتها بالحبيشة فيها تصاوير فذكرنا ذلك للنبي ﷺ فقال أن أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فات بنوا على قبره سجداً وصوروا فيه تلك الصور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة متفق عليه .

وفيه من القوائد تحريم التصوير وأنه من سنن النصارى وان المصورين من هذه الامة متشبهون بهم .

وفي قوله أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وعيد شديد لهم ودليل على سوء ما لهم في الدار الآخرة وتحذير لهذه الامة عن التشبه بهم . الحديث الحادى عشر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول إني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح غريب .

وفيه من القوائد تحريم التصوير وانه من الكبار لشدة الوعيد
عليه وان مال المصورين الى النار مع الجبابرة والمشركين
وظاهره انه لا فرق بين الصور المحسنة وغير المحسنة .

الحديث الثاني عشر عن عائشة رضي الله عنها قالت واعد
رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في ساعة يأتيه فيها فجاءت تلك
الساعة ولم يأت به في يده عصا فألقاها من يده وقال ما يخلف الله وعده
ولا رسله ثم التفت فإذا جرو كلب تحت سريره فقال يا عائشة متى دخل
هذا الكلب هنا فقالت والله ما دريت فأمر به فأخرج فجاء جبريل
فقال رسول الله ﷺ واعدتني فجلست لك فلم تأت فقال منعني الكلب
الذي كان في بيتك انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة .

ورواه ابن ماجه مختصرا ولفظه قالت واعد رسول الله ﷺ
جبرئيل عليه السلام في ساعة يأتيه فيها فرائث عليه فخرج النبي ﷺ
فإذا هو بجبرئيل قائم على الباب فقال ما منعك ان تدخل قال ان
في البيت كلبا وانا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة .
اسناده صحيح .

الحديث الثالث عشر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
اخبرتني ميمونة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ اصبح يوما واجما
فقال ميمونة يا رسول الله لقد استنكرت هينك منذ اليوم قال

رسول الله ﷺ ان جبريل كان وعدني ان يلقاني الليلة فلم يلقني أم
والله ما اخافني قال فظل رسول الله ﷺ يومه ذلك على ذلك ثم
وقع في نفسه جرو كلب تحت فسطاط لبا فأمر به فأخرج ثم اخذ
بيده ماء فنضج مكانه فلما امسى لقيه جبريل فقال له قد كنت
وعدتني ان تلقاني البارحة قال أجل ولكننا لا ندخل بيتا فيه كلب
ولا صورة رواه مسلم وابو داود والنسائي والطبراني .

الحديث الرابع عشر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال واعد
النبي ﷺ جبريل فرائث عليه حتى اشتد على النبي ﷺ فخرج
النبي ﷺ فلقية فشكا اليه ما وجد فقال له انا لا ندخل بيتا فيه
صورة ولا كلب رواه البخاري .

الحديث الخامس عشر عن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال
دخلت على رسول الله ﷺ وعليه الكأبه فسألته فقال لم يأتي
جبريل منذ ثلاث فإذا جرو كلب بين يديه فأمر به فقتل فبدا له
جبريل عليه السلام فهش اليه رسول الله ﷺ فقال مالك لم تأتني
فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا تصاوير رواه الامام احمد وابو
داود الطيالسي .

الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه وقد روى
عنه من وجهين احدهما عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي
م - ٤ - اعلان النكير - ٤٩ -

هزيمة ورضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تدخل الملائكة
بيتا فيه تماثيل او تصاوير رواه مسلم .

الوجه الثاني عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ اتاني جبرئيل فقال اني كنت اتيك البشارة فلم
يمنى ان اكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه الا انه كان
في باب البيت تمثال الرجل وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل
وكان في البيت كلب فامر براس التمثال الذي بالباب فليقطع فيصير
كهية الشجرة وامر بالستر فليقطع ويحمل منه وسادتين منتبذتين
توطآن وامر بالكلب فيخرج ففعل رسول الله ﷺ وكان ذلك
الكلب جروا للحسين او للحسن تحت تضد له فامر به فاخرج رواه
الامام احمد واهل السنن الا ابن ماجه وهذا لفظ الترمذي وقال هذا
حديث حسن صحيح وصححه ايضا ابن حبان ورواية النسائي مختصرة .
وفيه زيادة ليست عند ابي داود والترمذي .

ولفظه استأذن جبرائيل عليه السلام على النبي ﷺ فقال ادخل
فقال كيف اوفى بيتك ستر فيه تصاوير فاما ان تقطع رؤوسها او يجعل
باطنا بوطا فانا معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه تصاوير .

الحديث السابع عشر عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ لا
تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب رواه الامام احمد

وابو داود الطيالسي واهل السنن الا الترمذي وصححه ابن حبان
والحاكم والذهبي .

ورواه الامام احمد ايضا مطولا وفيه ان النبي ﷺ قال سمعت في
الحجرة حركة فقلت من هذا فقال انا جبريل قلت ادخل قال لا
اخرج الى فلما خرجت قال ان في بيتك شيئا لا يدخله ملك ما دام
فيه قلت ما اعلمه يا جبريل قال اذهب فانظر ففتحت البيت فلم أجد
فيه شيئا غير جرو كلب كان يلعب به الحسن قلت ما وجدت الا جروا
قال انها ثلاث لن يلج ملك ما دام فيها ابدا واحدة منها كلب أو
جنابة أو صورة روح .

الحديث الثامن عشر عن ابي طلحة الانصاري رضي الله عنه وقد
روى عنه من ثلاثة اوجه . الوجه الاول عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال سمعت ابا طلحة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ
يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة رواه الامام احمد
والشيخان وابو داود الطيالسي واهل السنن الا ابا داود .

الوجه الثاني عن الليث بن سعد عن بكير بن عبد الله بن الاشج
عن بسر بن سعيد عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن ابي
طلحة صاحب رسول الله ﷺ انه قال ان رول الله ﷺ قال ان
الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة قال بسر ثم اشتكى زيد بعد فعداه
فاذا على بابه ستر فيه صورة فقلت لعبيد الله الخولاني ربيب ميمونة
زوج النبي ﷺ ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الاول فقال عبيد الله

ألم تسمعه حين قال لا رجم في ثوب رواه الامام احمد والشيخان وابو داود والنسائي .

ورواه الشيخان ايضا من حديث عمرو بن الحارث ان بكير بن الاشج حدثه ان بسر ابن سميد حدثه ان زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه حدثه ومع بسر بن سميد عبيد الله الخولاني الذي كان في حجر ميمونه رضى الله عنها زوج النبي ﷺ حدثها زيد بن خالد ان ابا طلحة رضى الله عنه حدثه ان النبي ﷺ قال لا تدخل الملائكة بيوتا فيه صورة قال بسر فرض زيد بن خالد فمدناه فاذا نحن في بيته بستر فيه تصاوير فقلت لعبيد الله الخولاني ألم يحدثنا في التصاوير فقال انه قال الا رجم في ثوب الا سمعته قلت لا قال بلى قد ذكره .

ورواه مسلم ايضا وأبو داود من حديث سميد بن يسار عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه عن ابي طلحة الانصاري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تدخل الملائكة بيوتا فيه كلب ولا تمثال .

وقال انطلق بنا الى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها نسألها عن ذلك فانطلقنا فقلنا يا أم المؤمنين ان ابا طلحة حدثنا عن رسول الله ﷺ بكذا وكذا فهل سمعت النبي ﷺ يذكر ذلك قالتهن لا ولكن سأحدثكم بما رأيته فعل خرج رسول الله ﷺ في بعض معاربه وكنت أتبعن فقوله فأخذت نمطا كان لنا فسترته على العرض فلما

جاء استقبلته فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الحمد لله الذي أعزك واكرمك فنظر الى البيت فرأى النمط فلم يرد علي شيئا ورأيت الكراهية في وجهه فأتى النمط حتى هتكه ثم قال ان الله لم يأمرنا فيما رزقنا ان نكسو الحجارة واللين قالت فقطعت وجملته وسادنين وحشونها ليقا فلم ينكر ذلك علي . هذه رواية ابي داود وهي أم من رواية مسلم .

الوجه الثالث وهو الحديث التاسع عشر عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود انه دخل على ابي طلحة الانصاري رضى الله عنه يسوده فوجد عنده سهل بن حنيف رضى الله عنه قال فدعا أبو طلحة انسانا يتزعم نمطا تحته فقال سهل لم تتزعه قال لان فيه تصاوير وقال فيها النبي ﷺ ما قد علمت قال سهل او لم يقل الا ما كان رفقا في ثوب قال بلى ولكنه اطيب لنفسى رواه مالك واحمد والترمذي والنسائي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

الحديث العشرون عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة ان رافع بن اسحاق بن عوف الشطابي اخبره قال دخلت انا وعبد الله بن ابي طلحة على أبي سعيد الخدري رضى الله عنه فمد يده فقال ابو سعيد الخدري رضى الله عنه اخبرنا رسول الله ﷺ ان الملائكة لا تدخل بيوتا فيه تماثيل او تصاوير يشك اسحاق بن عبد الله لا يدري ايتها قال ابو سعيد رضى الله عنه رواه مالك واحمد والترمذي وابو حبان في صحبة وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

الحديث الحادى والمثرون عن علي رضي الله عنه قال منعت
طعاماً فدعوت رسول الله ﷺ فجاء فرأى في البيت تصاوير فراجع
رواه ابن ماجه هكذا مختصراً واستاده صحيح . وبوب عليه بقوله
باب اذا رأى الضيف منكراً رجع .

ورواه النسائي . ثم منه ولفظه قال منعت طعاماً فدعوت النبي
ﷺ فجاء فدخل فرأى ستراً فيه تصاوير فخرج وقال ان الملائكة
لا تدخل بيتاً فيه تصاوير .

ورواه ابو نعيم في الحلية باسبط منه ولفظه عن سعيد بن المسيب
ان علياً رضي الله عنه منعت طعاماً فجاء النبي ﷺ حتى اذا نظر
في البيت رجع فقال له علي ما جعلك يا رسول الله فداك امي وامى
قال انى رأيت في بيتك ستراً فيه تصاوير وان الملائكة لا تدخل
بيتاً فيه تصاوير .

وفي هذا الحديث والاحاديث التسعة قبله عدة فوائد نذكر منها
ما يتعلق بالمقصود في هذا الفصل .

فالاولى منها امتناع الملائكة من دخول البيت اذا كان فيسه
صورة من صور ذوات الارواح .

وقد تقدم تليل امتناعهم في فوائد الحديث الثاني فليراجع .
قال الخطابي رحمه الله تعالى والصورة التي لا تدخل الملائكة
البيت الذي هي فيه ما يحرم اقتناؤه وهو ما يكون من الصور التي فيها
روح ما لم يقطع رأسه او لم يمتن اتمى .

والمراد بالبيت المكان الذي يستقر فيه الشخص سواء كان بناء
او خيمة او غير ذلك : فيه على ذلك الحافظ ابن حجر في فتح
البارى .

الثانية انه لا فرق بين الصور المجسدة وغير المجسدة فكل منها
مانع من دخول الملائكة كما تدل على ذلك عمومات الاحاديث
التي ذكرت آنفاً . وحديث ابى هريرة رضي الله عنه في قصة جبريل
صريح في امتناعهم من دخول البيت الذي فيه الصور التي ليست
بمجسدة .

وكذلك الحديث الاخير من حديثي علي رضي الله عنه صريح
في ذلك ايضاً .

واذا كانت الصور التي ليست بمجسدة مانعة من دخول الملائكة
فالصور المجسدة كذلك بل اولى والله اعلم :

الثالثة الرد على من اجاز صناعة الصور التي ليست بمجسدة ومن
اجاز اتخاذها فيما لا يوطأ ويمتن كاللباط والمجسدة ونحو ذلك .
وحديث ابى هريرة رضي الله عنه صريح في الرد عليهم وكذلك
الاخير من حديثي علي رضي الله عنه وكذلك حديث عائشة رضي
الله عنها في النعقة .

وأما استثناء الرقم في الثوب كما في حديث زيد بن خالد وحديث
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابى طلحة وسهل بن حنيف رضي

الله عنهما فقد احتج به من اجاز اتخاذ الثياب والستور التي فيها الصور كما هو مروي عن زيد بن خالد رضي الله عنه .

قال النووي وهو مذهب القاسم بن محمد ، وقد اجاب عن ذلك النووي وابن حجر المقلاني .

فاما النووي فقال في شرح مسلم قوله الا رقبا في ثوب . هذا يحتاج به من يقول باباحة ما كان رقبا مطلقا وجوابنا وجواب الجمهور عنه انه محمول على رقم على صورة الشجر وغيره مما ليس بحيوان ، وقد قدمنا ان هذا جائز عندنا . واما ابن حجر فانه ذكر جواب النووي بمعنىا ثم قال ويحتمل ان يكون ذلك قبل النهي كما يدل عليه حديث ابي هريرة الذي اخرج اصحاب السنن .

قلت هو الحديث السادس عشر مما تقدم ذكره فريفا ولعل زيد بن خالد والقاسم بن محمد لم يلبثهما حديث ابي هريرة وحديث علي رضي الله عنهما في المنع من تعليق الستور التي فيها الصور ولم تبلغها ايضا الاحاديث التي تقتضي عموم النهي عن اتخاذ ما فيه صورة الا ما كان في بساط ومخدة ونحوها مما يداس ويمتنع والله اعلم .

الرابعة ان قطع رأس الصورة يزيل المحذور منها ويسكفي في التنفير واما قطع غيره فلا يكفى عنه ولو قطعت الصورة كلها سوى الرأس فالمحذور باق والتنكير المشروع لم يحصل كما سيأتي تقريره ان شاء الله تعالى .

الطامة جواز الجلوس والالتكاء على ما فيه صورة لان في ذلك امتها كما لها .

وقد روى ابن ابي شيبة عن طريق ايوب عن عكرمة قال كانوا يقولون في التصاوير في البسط والوسائد التي توطأ ذل لها .

وروى ايضا عن طريق عاصم عن عكرمة قال كانوا يكرهون ما نصب من التماثيل نصبا ولا يرون بأسا بما وطئته الاقدام .

وروى ايضا عن طريق ابن سيرين ومن طريق سالم بن عبد الله ومن طريق عكرمة بن خالد ومن طريق سعيد بن جبير انهم قالوا لا بأس بالصورة اذا كانت توطأ .

وروى ايضا عن طريق عروة انه كان يتكى على المرافق فيها تماثيل الطير والرجال نقل هذه الاثار كلها الحافظ ابن حجر في فتح الباري .
السادس ان الملائكة لا تمتنع من دخول البيت اذا كانت فيه صورة في بساط ومخدة ونحوها مما يداس ويمتنع ويدل على ذلك قول جبريل عليه السلام ومر بالستر فليقطع ويحمل منه متبذنين توطآن .
وفي رواية النسائي فلما ان تقطع رؤوسها او يحمل بساطا يوطأ .
ولو كان وجود الصورة في الوسائد والبسط التي تمتنع ونداس بالارجل مانعا من دخول الملائكة لامر جبريل بالتلافها او اخراجها من البيت كما امر بقطع راس التمثال واخراج الكلب والله اعلم .

السابعة وجوب انكار المنكر كما يدل على ذلك حديث ابي هريرة وحديث عائشة وحديث علي رضي الله عنهم .

الثامنة هجر من اظهر المنكر فلا يعلم عليه ولا تجاب دعوته .

التاسعة كراهة دخول البيت الذي فيه تصاوير .

وقد نص الامام احمد على هذا وهو قول عمر وابي مسعود رضى الله عنهما وروى ذلك عن ابن مسعود رضى الله عنه .

قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى المنصوص عن احمد والمذهب الذي نص عليه عامة الاصحاب كراهة دخول الكنيسة التي فيها التصاوير انتهى .

وقال البخارى رحمه الله تعالى في صحيحه وقال عمر رضى الله عنه انا لا ندخل كنائسكم من اجل التماثيل التي فيها الصور .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري هذا الاثر واصله عبد الوزاق من طريق اسلم مولى عمر قال لما قدم عمر الشام صنع له رجل من النصارى طعاما وكان من عظائهم وقال احب ان نجيئني ونكرمني فقال له عمر انا لا ندخل كنائسكم من اجل الصور التي فيها تماثيل .

قلت وقد رواه البخارى موصولا في الادب المفرد فقال في باب دعوة الذمى حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا محمد بن اسحاق عن نافع عن اسلم مولى عمر قال لما قدمنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام اتاه الدهقان قال يا امير المؤمنين اني قد صنعت لك طعاما فاحب ان تاتيني باشراف من معك فانه اقوى لي في عملي واشرف لي قال

انا لا نستطيع ان ندخل كنائسكم هذه مع الصور التي فيها .

وروى البيهقي من طريق عدى بن ثابت عن خالد بن سميد عن ابي مسعود رضى الله عنه ان رجلا صنع طعاما فدعاه فقال اني البيت صورة قال نعم فاني ان يدخل حتى يتكسر الصورة . قال الحافظ ابن حجر منده صحيح .

قلت وقد ذكره ابو بكر المروزي في كتاب الورع من حديث خالد بن سميد قال دعى ابو مسعود رضى الله عنه الى طعام فقالوا له في البيت صورة فابى ان ياتيهم حتى ذهب انسان فكسرها . وقال البخارى في صحيحه وراى ابن مسعود رضى الله عنه صورة في البيت فرجع .

الماشرة ان المدعو اذا لم يعلم بما في بيت الداعي من التصاوير الا بعد ما دخل فالتسعة له ان يخرج كما تفيد رواية النسائي عن علي رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ خرج من بيته لما رأى الستر الذي فيه التصاوير . وهو ظاهر ما ذكره البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه . وقد نص الامام احمد رحمه الله تعالى على انه يخرج لصورة على الجدار .

وان كان المدعو يقدر على تغيير الصورة فالواجب عليه ان يغيرها كما فعل النبي ﷺ في هتك الست الذي نصبته عائشة رضى الله عنها ولما في حديث علي رضى الله عنه لا تدع صورة الاطمستها وسيأتي ذكره قريبا ان شاء الله تعالى .

الحديث الثاني والعشرون عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد روى عنه من وجوه .

أحدها عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضى الله عنها قال دخل النبي ﷺ البيت فوجد فيه صورة ابراهيم وصورة مريم فقال ﷺ أما لهم فقد سمعوا ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة هذا ابراهيم مصورا قاله يستقيم رواه الامام احمد والبخارى والنسائي .

الوجه الثاني عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الالهة فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة ابراهيم واسماعيل في ايديها الا زلام فقال رسول الله ﷺ قاتلهم الله أما والله لقد علموا انها ما اقتسما بها قط . رواه الامام احمد والبخارى وابو داود .

وفي رواية لاحد والبخارى ان النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت يعنى الكعبة لم يدخل راسها فمحيته ورأى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام بايديهما الا زلام فقال قاتلهم الله والله ما استقسما بالا زلام قط .

الوجه الثالث عن ابي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة فلما اناء قال ارنى المفتاح فانابه - فذكر الحديث الى ان قال - وفتح باب الكعبة فوجد في الكعبة تمثال ابراهيم عليه الصلاة والسلام معه قداح

يستقسم بها فقال رسول الله ﷺ ما للمشركين قاتلهم الله وما شان ابراهيم وشان القداح ثم دعا بمحفة فيها ماء فأخذ ماء (١) فغمسه فيه ثم غمس به تلك التماثيل رواه ابن مردويه .

الحديث الثالث والعشرون عن جابر رضى الله عنه قال كان في الكعبة صور فأمر رسول الله ﷺ ان يحرقها فبلى عمر رضى الله عنه ثوبا ومحاها به فدخلها رسول الله ﷺ وما فيها منها شيء رواه الامام احمد وابو داود وهذا لفظ احمد .

ولفظ ابي داود ان النبي ﷺ امر عمر بن الخطاب رضى الله عنه زمن الفتح وهو بالبطحاء ان يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها النبي ﷺ حتى محيت كل صورة فيها .

الحديث الرابع والعشرون عن شعبة بن عثمان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يا شعبة امح كل صورة في البيت . ذكره البخارى في تاريخه .

الحديث الخامس والعشرون قال ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار انه بلغه ان النبي ﷺ امر بطمس الصور التي كانت في البيت رواه عمرو بن شعبة في اخبار مكة .

وقال ابن هشام حدثني بمضاهل العلم ان رسول الله ﷺ دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ورأى ابراهيم

(١) هكذا هو في اصله ولعله كساء أو ثوب .

مصوراً في بدء الازلام يستقسم بها فقال قائلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ماشان ابراهيم والازلام . (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) . ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

الحديث السادس والمشرون عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال دخلت على رسول الله ﷺ في الكعبة وراى صوراً قال فدعا بدلو من ماء فاتيته به فجعل يمحوها ويقول قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون . رواه ابو داود الطيالسي في مسنده باسناد جيد وعمر بن شبة في اخبار مكة والمافظ الضياء المقدسي في المختارة .

وفي معنى قوله قائلهم الله اقوال :

احدها لعنهم الله قاله ابن عباس رضي الله عنهما واختاره الاسلام البخاري رحمه الله تعالى .

الثاني قتلهم الله قاله ابن جريج .

الثالث انه ليس هو على تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب حكاة البغوى في تفسيره .

قال الراغب الاصفهاني والصحيح ان ذلك هو المفاعلة والمعنى صار بحيث يتصدى لمحاربة الله فان من قاتل الله فقتل ومن غلبه فهو مغلوب انتهى .

ويظهر لي ان المراد به ههنا اللعن المقرون بالانكار على المصورين

والتعجب من سوء صنيعهم وجراء لهم على المضاهاة بخلق الله تعالى مع عجزهم عن فتح الرقوع فيما يصورونه والله اعلم .

فان قيل ان في هذه الاحاديث شيئاً من التعارض .

ففي الرواية الاولى عن عكرمة ان النبي ﷺ أمر بالآلهة بالخروج .

وفي روايته الاخرى انه أمر بها فمحيت ومثله ما في حديث جابر واسامة بن زيد وعمرو بن دينار .

وايضاً ففي رواية كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ دخل البيت فوجد فيه صورة ابراهيم وصورة مريم ونحوه ما في حديث اسامة بن زيد رضي الله عنهما وما ذكره ابن هشام وهذا يعارض رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان النبي ﷺ ابي ان يدخل البيت وفيه الالهة . ونحوه ما في حديث جابر رضي الله عنه ان النبي ﷺ لم يدخل الكعبة حتى محت كل صورة فيها .

والجواب ان يقال ليس بين هذه الروايات تعارض بحمد الله تعالى .

فاما التي يفهم منها التعارض بين المحو والاخراج فوجه الجمع بينها انه ﷺ أمر بمحو ما كان منقوشاً في اعمدة الكعبة وحيطانها وأمر باخراج ما كان مجسداً ليكرر خارج الكعبة مع الاصنام التي كانت حولها ليرى المشركون ما يصيب آلهم من

الاهانة والاذلال وليعلموا انها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن
انفسها شيئاً فضلاً عن عابديها ، وعلى هذا فن قال من الرواة ان
النبي ﷺ امر بالصورة فحيت فراده الصورة المنقوشة ومن قال امر
بها فاخرجت فراده الصورة المحنطة والله اعلم .

واما التي يفهم منها التعارض بين دخوله ﷺ الكعبة مع
وجود الصورة فيها وبين امتناعه من الدخول حتى يحيت الصورة كلها
فوجه الجمع بينها انه ﷺ اراد دخول الكعبة فلما رأى ما فيها من
الصورة رجع وامر باخراج ما كان مجدداً ومحو ما كان منقوشاً في الاعلى
والحيطان فلما اخبروه بازالة الصورة كلها دخل فوجد بقية خفيت
على المأمورين بالحج والاخراج فنما حمامة من عيدان كبرها يدها
الكريمة ثم طرحها ومنها صور منقوشة عجاها بالاء ، وعلى هذا فن
قال من الرواة ان النبي ﷺ دخل الكعبة وفيها صور فراده ما وجد
النبي ﷺ مما خفى على المأمورين بالتلاف الصور ومن قال انه لم
يدخلها جنى بحيث كل صورة فيها فعمدته ما اخبر به المأمورون من
محو الصور كلها وخفى على الراوى ما خفى على المأمورين
بالاتلاف والله اعلم .

الحديث السابع والعشرون عن جابر رضى الله عنه قال نهى
رسول الله ﷺ عن الصورة في البيت ونهى ان يصنع ذلك رواه
الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

الحديث الثامن والعشرون عن معاوية رضى الله عنه ان رسول الله
ﷺ نهى عن النوح والشعر والتصاوير وجلود السباع والتبرج والفناء
والذهب والخز والحريرواواه الامام احمد والبخارى في تاريخه
بأسانيد جيدة .

الحديث التاسع والعشرون عن عائشة رضى الله عنها ان النبي
ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصليب الا تقضه زواه الامام
احمد والبخارى وابو داود والنسائي وهذا لفظ البخارى . ولفظ احمد
لم يكن يدع في بيته ثوباً فيه تصليب الا تقضه . ولفظ أبي داود
كان لا يترك في بيته شيئاً فيه تصليب الا قضه . قال الخطابي معناه
قطعه والقضب القطع والتصليب ما كان على صورة الصليب .

وذكر الحافظ ابن حجر ان في رواية الكشميهني تصاوير بدل
تصليب فلعل البخارى رحمه الله تعالى اشار الى هذه الرواية حيث
ترجم على هذا الحديث بقوله (باب نقض الصور) .

وقال الحافظ ابن حجر الذى يظهر انه استنبط من نقض الصليب
نقض الصورة التي تشترك مع الصليب في المعنى وهو عبادتها من دون
الله فيكون المراد بالصورة خصوص ما يكون من ذوات الارواح بل
اخص من ذلك . ثم نقل الحافظ عن ابن بطال انه قال في هذا
الحديث دلالة على انه ﷺ كان ينقض الصورة سواء كانت مما له ظل

ام لا وسواء كانت مما توطأ ام لا وسواء في الثياب وفي الحيطان وفي
القرش والاوراق وغيرها انتهى .

الحديث الثلاثون عن أبي الهياج الاسدي واسمه حيان بن حصين
قال قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه الا ابثك على ما بعثني
عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالا الاطمسته ولا قبرا مشرقا
الا سويته . رواه الامام احمد ومسلم واهل السنن الا ابن ماجه .
وفي رواية لمسلم ولا صورة الا طمستها ونحوه رواية النسائي .

وفي رواية لاحمد ابن علي رضي الله عنه قال ابثك فيما بعثني
رسول الله ﷺ امرني أن اسوي كل قبر والطمس كل صنم .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى هذا يدل على طمس الصور في أي
شيء كانت وهدم القبور المشرفة وان كانت من حجارة او آجر اولين .
قال المروذي قلت لاحمد الرجل يكثر البيت فيرى فيه تصاوير
تري ان يحكمها قال نعم .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى وحجته هذا الحديث الصحيح انتهى .

الحديث الحادي والثلاثون عن أبي محمد المذلي ويكنى ابيضا
بأبي مورع عن علي رضي الله عنه قال قال كان رسول الله ﷺ في جنازة
فقال ايكم ينطلق الى المدينة فلا يدع بها وثنا الاكسره ولا قبرا
الا سواء ولا صورة الا لطخها فقال رجل انا يا رسول الله فانطلق
فمساب أهل المدينة فرجع فقال علي رضي الله عنه انا انطلق

يا رسول الله قال فانطلق فانطلق ثم رجع فقال يا رسول الله لم ادع
بها وثنا الا كسرتة ولا قبرا الا سويته ولا صورة الا لطختها ثم قال
رسول الله ﷺ من عاد لصنعة شيء من هذا فقد كفر بما انزل على
محمد ﷺ رواه الامام احمد وابنه عبد الله في زوائد المسند وابو
داود الطيالسي في مسنده .

وفي هذا الحديث والاحاديث التسعة قبله عدة فوائد .
الاولى منها امتناع الملائكة من دخول البيت اذا كان فيه صورة ،
الثانية ان تصوير ذوات الارواح واتخاذ الصور من افعال
المشركين وسننهم . فمن صنع الصور من هذه الامه او اتخذها عنده
فهو متشبه بهم ومن تشبه بقوم فهو منهم .

الثالثة كراهة دخول البيت الذي فيه صورة وقد تقدم ما روى
عن عمر وابي مسعود وابن مسعود رضي الله عنهم في ذلك .
الرابعة مشروعية تغيير الصور بالحج ونحوه ان امكن والا فبما
للتطبيع بما يغير هيئتها .

الخامسة كراهة الصلاة في الموضع الذي فيه صورة .
قال ابن القيم رحمه الله تعالى وهو احق بالكراهة من الصلاة
في الحمام لان كراهة الصلاة في الحمام اما لكونه مظنة النجاسة واما
لكونه بيت الشيطان وهو الصحيح .

واما محل الصور فظنه الشرك وغالب شرك الامم كان من جهة
الصور والقبور انتهى .

وقال البخاري في صحيحه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يعلى
في البيعة الأئمة فيها ثمانية قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وطبه
البغوي في الجمليات وزاد فيه فان كان فيها ثمانية خرج فصل في المطر
وقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى
المنصوص عن احمد والمذهب الذي نص عليه عامة الاصحاب كراهة
دخول الكنيسة التي فيها التماثيل فالصلاة فيها وفي كل مكان فيه
تماثيل اشد كراهة وهذا هو الصواب الذي لا ريب فيه ولا شك انتهى
السادسة انه لا فرق بين الصور المجسدة وغير المجسدة فكل من
من النوعين يجب تغييره .

وتكره الصلاة في الموضع الذي هو فيه وقد نص الامام احمد
رحمه الله تعالى على حك التماثيل التي ليست بمجسدة وتقدم قريبا
بما نقله المروذي عنه في ذلك .

وقال المروذي ايضا قلت لابي عبد الله فان دخلت حماما فرأيت
فيه صورة نرى ان احك الرأس قال نعم .

وقد روى عن الحسن وعمر بن عبد العزيز نحو ذلك . فاما الحسن
البصري فذكر المروذي في كتاب الزرع عن عيسى بن المنذر الراسبي
قال سمعت الحسن وقال له تحفة الراسبي في مسجدنا ما جاء فيها تماثيل
فقال الحسن انجروها .

وأما عمر بن عبد العزيز فذكر الحافظ ابو القزح ابن الجوزي
رحمه الله تعالى عن حسين بن وردان قال مر عمر بن عبد العزيز بحمام

عليه صورة فأمر بها فطمست وحكت ثم قال لو علمت من عمل هذا
لأوجسته ضربا . ويتخرج على هذه الرواية عن الامام احمد رحمه الله
تعالى ان تغيير الصور المجسدة مطلوب كثير المجسدة بل أولى .
السابعة انكار المنكر باليد لمن قدر على ذلك .

الثامنة نفي المصون والدعاء عليهم .
الثامنة ان يتخذ الصورة شريك لصانها في الوزر واللعنة لان
اتخاذها دليل على الرضا بصانعتها والراضى بالذنب كفاعله .

وقال الحافظ ابن حجر ان المتخذ أولى بالوعيد وتقدم كلامه في
ذلك مع فوائد الحديث الثاني فليراجع .

العاشرة التصريح ببعض المصونين عن قنغ الروح فيما يصورون .
الحادية عشرة الرد على صاحب الاغلال ومن شاكله من الزنادقة
الذين يخشون او يرجون ان يأتي زمن يوجد فيه انسان صانع
وحبوان صانع .

الثانية عشرة الرد على من زعم ان المنع خاص بالصور المجسدة
فان الصور التي امر رسول الله ﷺ بحرقها وهي هو بنفسه الكريمة
ما بقي منها قد كانت من غير المجسدة قطعا .

وأما المجسدة فقد كان ﷺ يطعن بها يعود معه او يشير به اليها
اشارة فتخر على وجهها واقفاها كما جاء ذلك في احاديث صحيحة عن
ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم .

وذكر ابن اسحاق في السيرة ان النبي ﷺ وجد في الكعبة
حمالة من عبدان فكسرها بيده ثم طرحها فقد سوى رسول الله ﷺ
بين الصور المحسدة وغير المحسدة في الانكار والتغيير فمن فرق بينهما
فقع المحسدة وأوجب تغييرها وأجاز غير المحسدة ولم ير تغييرها فقد فرق
بين متاثلين وآمن ببعض ما جاء عن الرسول ﷺ في ذلك ورد بمضه .

الثالثة عشرة النهى الصريح عن اتخاذ الصور في البيوت وعن صناعتها .
الرابعة عشرة ان النهى يقتضى التحريم وهذا هو الصحيح من
قولي العلماء ، وقد نقل هذا عن مالك والشافعي وهو قول الجمهور
واختاره البخاري رحمه الله تعالى قال في آخر كتاب الاعتصام من صحيحه .
(باب نهى النبي ﷺ على التحريم الا ما نعرف اباخته)

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري اى بدلالة السياق او قرينة
الحال او قيام الدليل على ذلك انتهى .

الخامسة عشرة مشروعية تقض الصور والتصايب من الثياب
ونحوها اذا امكن ذلك فان لم يمكن فالواجب تطييبها بما يغير هيئتها .

السادسة عشرة الامر الصريح بطمس الصور وان لا يترك منها
شيء . ومن الواجب التمعن على ولاية امور المسلمين ان يفعلوا كما فعل
رسول الله ﷺ وكما فعل الخليفة الراشد على رضى الله عنه فيموتوا
رجالا يطمسون الصور التي عند رعاياهم ولا يتركوا منها شيئاً . ويجب
عليهم ايضا ان يمنعوا من صناعة التصوير في سائر بلاد ولايتهم ومن

ومن جلبها اليهم من خارج ولايتهم .
ولو سلكوا منهاج الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله
تعالى في تأديب المصورين لكان ذلك خيراً لهم .
وليعلم أولوا الامر انهم مسؤولون يوم القيامة عن رعاياهم فليعدوا
للسؤال جواباً .

السابعة عشرة عموم الامر بطمس الصور فيدخل في ذلك كل
صورة من صور ذوات الارواح سواء كان لها ظل أو لم يكن وسواء
كانت تامة أو ناقصة إذا كان فيها رأس لان النكرة في قوله ﷺ
لا تدع صورة إلا طمسها تقتضى العموم . ويدخل في عمومها الرأس
المصور وحده لان تصوير الرأس هو أعظم مقصود بالنهى كما يدل
على ذلك قول جبريل للنبي ﷺ مر برأس التمثال فليقطع فيصير
كهيئة الشجرة .

وقد قال بعض الفقهاء إذا فرق بين الرأس والجسد فقد زال المحدور .
وكذلك إذا قطع من الصورة ما لا يبقى الحيوان بعد ذهابه
كصدره أو بطنه .

وكذلك إذا كانت الصورة رأساً بلا بدن .
وهذا القول ليس بشيء . لحالته لحديث أبي هريرة رضى الله عنه
في قصة جبريل عليه السلام . ولحالته ايضاً لمعومات كثير من
الاحاديث التي سبق ذكرها .

والصحيح أن المحذور في الصورة الرأس وحده نص عليه الامام
أحمد رحمه الله تعالى .

وروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة .

قال أبو داود سمعت أحمد رحمه الله تعالى يقول الصورة الرأس .

وقد تقدم قريباً ما نقله المروزي عن أحمد رحمه الله تعالى من

حك الرأس وحده .

ثم قال أبو داود حدثنا محمد بن محبوب قال حدثنا وهيب بن

ابن خالد الباهلي عن خالد بن الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال الصورة الرأس فإذا قطع الرأس فليس هو صورة

إسناده صحيح على شرط البخاري .

وقال أيضاً حدثنا أحمد - يعني الامام أحمد بن حنبل - قال

حدثنا اسماعيل بن عمار عن علي بن خالد عن عكرمة نحوه لم يذكر ابن

عباس رضي الله عنهما إسناده صحيح على شرط البخاري .

وفي المسند من حديث شعبة بن دينار مولى ابن عباس رضي الله

عنها أن المسور بن مخرمة رضي الله عنها دخل على ابن عباس رضي

الله عنهما يعود من وجع وعليه برد استبرق فقال يا أبا عباس ما هذا

الثوب قال ما هو قال هذا الاستبرق قال والله ما علمت به وما أظن

النبي ﷺ نهى عن هذا حين نهى عنه إلا للتجبر والتكبر ولستنا

بمحمد الله كذلك قال فما هذه التصاوير في الكاننون قال لا ترى قد

أحرقناها بالنار فلما خرج المسور قال انزعوا هذا الثوب عني واقطعوا

رؤوس هذه التماثيل قالوا يا أبا عباس لو ذهبت بها إلى السوق كان

أثقي لما مع الرأس قال لا تأمر بقطع رؤوسها وهذا حديث حسن قال

أحمد وابن معين شعبة بن دينار لا بأس به وبقيّة رجاله رجال الصحيح .

قال الجوهري وغيره من أهل اللغة الكاننون المؤقد يعني الموضع

الذي توقد فيه النار .

قلت وهو معروف بهذا الاسم إلى زماننا ولكنه لنوع من

المواقد لاجتماعها .

وفي هذا الحديث والذي قبله دليل على أن حكم الصورة متعلق

بالرأس وحده .

والاصل في هذا قول جبريل للنبي ﷺ مر بالراس فليقطع

فيصير كهيئة الشجرة .

فدل على أن المحذور كله في تصوير الراس .

ودل على أن قطع غيره لا يقوم مقامه ولا يكفى في التنبيه ولو

كان المقطوع مما لا تبقى الحياة بعد ذهابه كصدره أو بطنه .

وعلى هذا فتحريم التصوير والاتخاذ متعلق بوجود الراس .

وكذلك وجوب الطمس متعلق بوجود الراس والله اعلم .

وأما قياس قطع الصدر أو البطن على قطع الرأس فهو قياس

مع وجوه الفارق لأنها وإن شاركاه في ذهاب الحياة بذهابها فقد اختص

هو دونها ودون سائر الأعضاء بشيئين .

أحدهما أنه إذا قطع صار باقي الجسم كهيئة الشجرة وخرج من شكل ذوات الأرواح .

الثاني أنه مشتمل على الوجه الذي هو أشرف الأعضاء ومجمع الحاسن وأعظم فارق بين الحيوان وبين غيره من النباتات والجمادات وبطعمه تذهب بهجة الصورة وروتقها وتعود إلى مشابهة النباتات والجمادات ولهذا قال جبريل للنبي ﷺ مر برأس النبال فيقطع فيصير كهيئة الشجرة .

وبهذا يعرف أن غير الرأس لا يساويه وإن من قاس شيئا من الأعضاء على الرأس فقياسه غير صحيح فلا يمتد به والله أعلم .

وقد قال بهذا القياس الفاسد كثير من فقهاء الخبائيل فخالقوا نص إمامهم مع مخالفتهم لحديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة جبريل عليه السلام ، ولما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال الصورة الرأس فإذا قطع الرأس فليس بصورة . ولعمومات الأحاديث التي تقدم ذكرها .

وخلق بهذا القول أن يضرب به الحائط ولا يبول عليه والله الموفق . ويدخل في عموم النكرة أيضا الوجه المصور وحده لا إطلاق لفظ الصورة عليه في كلام النبي ﷺ وكلام أصحابه رضي الله عنهم وكلام أهل اللغة . .

فأما إطلاق ذلك عليه في كلام النبي ﷺ ففي عدة أحاديث .

الأول منها عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ أن تضرب الصورة يعني الوجه رواه الإمام أحمد في مسنده بأسناد صحيح على شرط الشيخين .

وقال البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه (باب الوسم والعلم في الصورة) حدثنا عبيد الله بن موسى عن حنظلة عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كره أن تلم الصورة وقال ابن عمر رضي الله عنهما نهى النبي ﷺ أن تضرب . تأبه قتيبة قال حدثنا المعمر بن حنظلة وقال تضرب الصورة .

قوله أن تلم الصورة أي يحمل في الوجه علامة من كى أو سمة .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري المراد بالصورة الوجه .

قال وقد أخرج الاسماعيلي الحديث من طريق وكيع عن حنظلة بلفظ أن تضرب وجوه البهائم .

ومن وجه آخر عنه أن تضرب الصورة يعني الوجه .

وأخرجه أيضا من طريق محمد بن بكر البرساني وإسحاق بن سليمان الرازي كلاهما عن حنظلة قال سمعت سالما يسئل عن العلم في

الآورة فقال كان ابن عمر رضي الله عنهما يكره أن تلم الصورة وبلغنا أن النبي ﷺ نهى أن تضرب الصورة يعني بالصورة الوجه .

الحديث الثاني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر . الحديث رواه الإمام أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه .

والمراد بالصورة هنا الوجوه خاصة لما في الصحيحين عن
ابي حازم عن سويل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال
ليدخل الجنة من اتمى سبعون او سبعمائة الف لا يدري ابو حازم ايها
قال متناسكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم
وجوههم على صورة القمر ليلة البدر .

وفي المسند وصحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان
رسول الله ﷺ قال - فذكر الحديث وفيه - فتنبحو اول زمرة
وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون . الحديث .

وفي المسند ايضا من حديث ابي بكر الصديق رضى الله عنه قال
قال رسول الله ﷺ اعطيت سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب
وجوههم كالقمر ليلة البدر .

ففي هذه الاحاديث بيان المراد بالصورة في حديث ابي هريرة
رضى الله عنه .

الحديث الثالث عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي
ﷺ قال اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر . الحديث
رواه الامام احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح .

وفي هذا الحديث والذي قبله تشبيه صور الزمرة الاولى من اهل
الجنة بصورة القمر ،

ومعلوم ان القمر ليس فيه الا صورة الوجه وحده فدل على ان الوجه

رحمه بسمى صورته على الحقيقة فيعظم تصويره مطلقا . اهـ . كان معناه
جسم او بعض جسم او كان مقودا بالتصوير والله اعلم .

الحديث الرابع عن ابي سعيد الخدري ايضا رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو يصف يوسف حين رآه في السماء
الثالثة قال رايت رجلا صورته كصورة القمر ليلة البدر فقلت يا جبريل
من هذا قال هذا اخوك يوسف رواه الحاكم في مستدركه .

وفي هذا الحديث اطلاق لفظ الصورة على الوجه وحده لانه هو
الذي يشبه صورة القمر .

الحديث الخامس عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ
قال اما يخشى احدكم او الا يخشى احدكم اذا رفع رأسه قبل الامام
ان يجعل الله رأسه رأس حمارا ويجعل الله صورته صورة حمار رواه
الامام احمد والشيخان واهل السنن وهذا لفظ البخاري بالصورة ههنا
الوجه لما في رواية لمسلم ان يجعل الله وجهه وجه حمار .

ففي هذه الرواية بيان المراد بالصورة في الرواية [بيان المراد
بالصورة في الرواية الاولى والله اعلم .

الحديث السادس عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه ان رسول
الله ﷺ كان اذا سجد يقول اللهم لك سجدت ولك اسلمت وبك
آمنت سجد وجهي للذي خلقه وصوره فاحسن صورته وثق سمعه وبصره
تبارك الله احسن الخالقين رواه الامام احمد ومسلم وابو داود

والنسائي والدارقطني وهذا لفظ النسائي .

الحديث السابع عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله ﷺ نعم - الحديث بطوله وفيه - حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده ما منكم من احد باسد في استقصاء الحق من المؤمنين له يوم القيامة لآخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيال لهم اخرجوا من عرفتم فتعزهم صورهم على النار الحديث متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

والمراد بالصورة ههنا الوجوه والدليل على ذلك ما رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ يحترقون فيها الادارات وجوههم حتى يدخلون الجنة .

واما اطلاق لفظ الصورة على الوجه في كلام الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فقد رواه الامام احمد في مسنده من حديث سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان كان يكره العلم في الصورة وقال نهى رسول الله ﷺ عن ضرب الوجه .

وقد رواه البخاري في صحيحه والاسماعيلي بنحوه وتقدم ذكره قريبا . وروى مسلم في صحيحه والبخاري في الادب المفرد من حديث هلال بن يساف قال كنا نبيع البز في دار سويد بن معمر فخرجت جارية فقالت لرجل شيئا فلطمها ذلك الرجل فقال له سويد بن معمر لطمت

وجهها لقد رأيتني سابح سبعة وما لنا الا خادم فلطمها بمضنا فامر به النبي ﷺ ان يمتقها . هذا لفظ البخاري .

وفي رواية لمسلم فقال له سويد بن معمر عجز عليك الامر وجهها وفي رواية لها عن محمد بن المنكدر قال حدثني ابو شعبة الراقي عن سويد بن معمر ان جارية له لطمها انسان فقال له سويد اما علمت ان الصورة محرمة . وذكر تمام الحديث بنحو رواية هلال بن يساف . والمراد بالصورة الوجه كما صرح به في الرواية الاولى . واثار سويد رضى الله عنه بقوله اما علمت ان الصورة محرمة الى ما ثبت عن النبي ﷺ انه قال اذا ضرب احدكم فليجنب الوجه رواه الامام احمد ومسلم في صحيحه والبخاري في الادب المفرد وابو داود وغيرهم من حديث ابي هريرة رضى الله عنه .

واما اطلاق لفظ الصورة على الوجه في كلام اهل اللغة فقال ابن الاثير في النهاية وتبعه ابن منظور في لسان العرب . وفي حديث ابن معمر اما علمت ان الصورة محرمة اراد بالصورة الوجه وتحرعها المنع من الضرب والطم على الوجه ومنه للحديث كره ان تعلم الصورة اى يحمل في الوجه كى اوسمة .

وقال مرفق الحسيفي في تاج الروس والصورة الوجه ثم ذكر ما ذكره ابن الاثير وابن منظور .

وبما ذكرنا يعلم ان تصوير الوجه حرام سواء كان مفرداً أو غير

مفرد وان اتخذها فيه صورة الوجه حرام الا فيما بداس ويمتن كاللباط
والوسادة ونحوهما .

ويعلم أيضاً انه يجب طمس صورته أينما وجدت عملاً بقول النبي ﷺ
لا تدع صورة إلا طمسها .

الثامنة عشرة من فوائد الاحاديث التي تقدم ذكرها اطلاق اسم الصنم
على كل صورة سواء كانت مجسدة أو غير مجسدة وسواء كانت تامه او
ناقصة إذا كان فيها رأس .

التاسعة عشرة ان صناعة التصوير من الكبائر .

العشرون تكفير المصورين .

والمراد به والله اعلم كفر دون كفر الا في ثلاث صور فانه يكون

كفراً اكبر . أو يعبدها

الاولى ان يصنع الصور ليعبدها غيره . ومن عبادتها رجاء جلب
النفع او دفع الضر منها . ولقد ذكر لنا ان بعض السفهاء في بعض
البلاد المجاورة كانوا يمشون في الاسواق بصورة احد القراعنة في زماننا
يبيعونها وينادون عليها من يشتري صورة تحفظه في بيته بثمان قليل .
أو كلمة نحوها . وهذا هو الشرك الاكبر . الثانية من يستحل صنعها
مع اعتقاده للتحريم لأن من استحل محرماً فقد كفر . الثالثة من يصنعها
قاصداً بذلك مضاهاة الباري تبارك وتعالى والله سبحانه تعالى أعلم .

فصل

والتصوير من الكبائر كما تقدم بيان ذلك في مواضع متعددة . ومع
هذا فقد تلاعب الشيطان بكثير من المسلمين والمنتسبين الى الاسلام
وفتنهم بصناعة التصاوير واتخاذها قاطاعوه وعصوا الله ورسوله ﷺ
وقد حذر الله تبارك وتعالى عباده من طاعة الشيطان بالبلغ التحذير
فقال تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه
ليكونوا من اصحاب السير) .

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن
يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر) .

وصناعة التصاوير واتخاذها من أعظم المنكر الذين يلزم به
الشيطان ويرضاه .

والآيت في التحذير من طاعة الشيطان كثيرة .

وكذلك قد حذر تبارك وتعالى من معصيته ومعصية رسوله ﷺ
بالبلغ التحذير واخبر أن ذلك ضلال عن طريق الهدى فقال تعالى
(ومن عص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) .

وقال تعالى (ومن عص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً
خالداً فيها وله عذاب مهين) .

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً .

ومن معصية الله ورسوله ﷺ وتعدى حدود الله تعالى صناعة

التصاوير واتخاذها . فليحذر المصورون من الاصرار على محادة الله ورسوله ﷺ فقد قال الله تعالى (ألم يعلموا انه من يحدد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم) .

وقد تقدم النص على ان التصوير من اظلم الظلم (وقد قال الله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب يتقلبون .

وقال تعالى (الا ان الظالمين في عذاب مقيم .

وتقدم ايضا النص على ان كل مصور في النار وانه يحمل له بكل

صورة صورها قس فيمذب بها في جهنم .

وتقدم ايضا النص على ان المصورين اشد الناس عذابا يوم القيامة

فاتقوا الله ايها المضاهون بخلق الله ولا تتفروا بحلم الله وامهاله

فانه يهمل ولا يهمل فاحذروا اخذه وعقوبته .

ففى الصحيحين عن ابي موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله

ﷺ ان الله ليلى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله

ﷺ (وكذلك اخذ ربك اذا القرى وهى ظالمة) الآية .

(فصل)

وكما ان المصور ملعون ومتوعد بالنار في الدار الآخرة ؛ فكذلك

من أمر بالتصوير او طلبه او رضى به لان الامر والطالب كالمباشر

والراضى بالذنب كفاعله ،

والدليل على هذا قول الله تعالى (وقد نزل عليكم فى الكتاب

ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستنهز بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم) .

وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى انه رفع اليه

قوم شربوا خمرًا فامر بجلدهم فقبل له ان فيهم حائماً فقال ابدأ وابه

أما سمعتم الله تعالى يقول (وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم

آيات الله يكفر بها ويستنهز بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى

حديث غيره انكم اذا مثلهم) .

فاستدل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بهذه الآية الكريمة

على ان الراضى بالذنب كفاعله واعتبر الجلوس مع العصاة رضى باعمالهم

وقد ذكر عبد الله بن الامام احمد فى زوائد الزهد عن عبد الله

بن شبيب عن ابيه قال كان يقول من رضى بالفسق فهو من اهله .

قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى من

حضر المنكر باختياره ولم ينكره فقد عصى الله ورسوله بترك ما أمره

به من بغض المنكر وانكاره والنهى عنه واذا كان كذلك فهذا الذى

يحضر مجالس الخمر باختياره من غير ضرورة ولا ينكر المنكر كما أمر

الله هو شريك الفساق فى فسقهم فيلحق بهم .

قلت ومثله من يحضر مواضع التصوير باختياره ولا ينكر على

المصورين فهو شريكهم فى ظلمهم وانهم .

وقد روى ابو داود الطيالسى فى مسنده ومسلم فى صحيحه والبخارى

في التاريخ الكبير عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ انه قال يستعمل عليكم امراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برى ومن انكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع .

وفي هذا الحديث دليل على ان الراضى بالذنب كفاه .

وبما يدل على ذلك ايضا ما اخبر الله به عن ثمود انهم عقروا الناقة وانما كان الذي عقرها واحدا منهم والباقيون اقروه ورضوا بفعله فصاروا شركاء في الاثم والعقوبة قال الله تعالى (كذبت ثمود بطغواها . اذا نبعث اشقاها . فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فمعقروها فندم عليهم ربهم بذنبهم فسواها . ولا يخاف عقباها)

قال عبد الواحد بن زيد قلت للحسن يا ابا سعيد اخبرني عن رجل لم يشهد فتنة ابن المهلب الا أنه رضي بقلبه قال يا ابن اخي كم يد عقرت الناقة قال قلت يد واحدة قال أليس قد هلك القوم جميعا برضاهم وتماليهم رواه الامام احمد في الزهد .

اذا علم هذا فقد يزعم بعض الناس انه ممن بكرة التصوير وينكره فاذا اراد سفرا الى بعض البلاد المجاورة او ما وراءها من الممالك الاجنبية جاء الى المصور طائعا مختارا وطلب منه ان يصور صورته في كتاب جوازه .

وكذلك اذا عرض لبعض الناس وظيفة لا تحصل له الا بالتصوير فانه يأتي الى المصور طائعا مختارا ويطالب منه ان يصور صورته وهذا ينافي ما يرمونه من كراهة التصوير وانكاره . ومن امكن من تصوير نفسه طائعا مختارا فقد رضي بالتصوير وتابع عليه شاء ام ابى فيكون شريكا للمصور فيما يلحقه من اللعنة والعذاب عياذا بالله من موجبات غضبه واليم عقابه .

ثم ان بعض الناس يفتي نفسه او يفتيه بعض المنتسبين الى العلم ممن لا تحقيق عندهم بانه لا باس بطلب التصوير لمن كان سفره او توظيفه متوقفا على التصوير ويملكون ذلك بانه في حكم الملجأ الى التصوير وليس الامر كما يظنون ومن طلب التصوير وافسقى نفسه بهذه الفتيا قد جمع بين امرين عظيمين .

احدهما استحلال المحرم بالشبه الباطلة .

والثاني القول على الله بغير علم .

ومن افق غير هذه الفتيا فقد احل له ما حرمه الله تعالى على لسان رسوله ﷺ وعلى المفتي بذلك اثم العاملين بفتياه اقول الله تعالى (ليحملوا اوزارهم كامله يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الاثام ما يوزون)

وفي سنن أبي داود وابن ماجه ومستدرک الحاكم عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أفتى بغير علم كان أثمه
على من أفتاه . هذا لفظ أبي داود . ولفظ ابن ماجه من أفتى بفتيا
غير ثبت فأنما أثمه على من أفتاه .
ورواه الحاكم باللفظين جميعاً

ورواه البخاري في الادب المفرد بنحو رواية ابن ماجه قال
الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا اعرف له علة ووافقه
الحافظ الذهبي في تلخيصه .
والقول بأنه في حكم الملجأ قول باطل لأن الملجأ من يؤذى به
قهرًا ويوقف للتصوير بغير اختياره . فاما من يأتي بنفسه طائفاً مختاراً
طالباً للتصوير ومتابعته عليه ومثله من يأتي باختياره ويقف أمام
المصور مقراً له على تصويره فكل منهما شريك للمصور فيما يلحقه
والله اعلم .

وقد روى ابن بطة بإسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله ﷺ قال لا ترتكبوا ما تركبت اليهود فتستحلوا محارم
الله يادني الخيل . ويستثنى مما ذكرنا من يكون مريضاً مرضاً مخوفاً
ولم يوجد له علاج الا في الخارج فهذا قد يقال انه في حكم الملجأ

الى التصوير لانه يخشى على نفسه ويستثنى من ذلك ايضاً من يكون
له مال كثير في الخارج ولا يتمكن من اخذه الا بالسفر فهذا قد يقال
انه في حكم الملجأ الى التصوير لانه يخشى من ضياع ماله الخطير
والله اعلم .

فصل

وقد عظمت البلوى في زماننا بصناعة التصوير واتخاذها واستحل
ذلك كثير من المسلمين فضلاً عن المنتسبين الى الاسلام وغيرهم من
اهم الكفر والضلال . فلا ترى صحيفة ولا مجلة الا وهي مملوءة
بالتصاوير . وكذلك كثير من الدكاكين والمحال ولا سيما المحال
الرسمية فقد نصب فيها تصاوير الكبراء . ومن اراد سفر الى البلاد
الخجورة او ما وراءها من الممالك الاجنبية فانه لا يمكن من السفر الا
بعد اخذ صورته ووضعها في كتاب جوازه .

وكذلك لا يكتب لاحد جنسية الا بصورته .
وكذلك لا يمكن احد من العمل عند الشركات الاجنبية الا بصورته
وكذلك لا يعطى احد رخصة القيادة للسيارة الا بصورته .
والسراق واحباب الجرائم يصورون .
وغالب الموظفين لا يؤظفون الا بصورة حتى ان دائرة المعارف -
وهي في الحقيقة دائرة الجاهل - يأمرون بتصوير المعلمين والمعلمين

ويامرون التلاميذ بالتصوير ويجعلونه قسما من اقسام دروسهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وكل ما يفعله المسلمون وغيرهم مما ذكرنا ههنا وما لم نذكره فانما هو محض التشبه باعداء الله تعالى واتباع سننهم حذو النعل بالنعل .

وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال من تشبه بقوم فهو منهم رواه الامام احمد وابو دواد من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وصححه ابن حبان .

وقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى اسناده جيد وفي جامع الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى .

فصل

ومن الناس من يستحل صناعة التصوير المحرم واتخاذ الصور المحرمة بأنواع من الشبه الباطلة .

فمن ذلك قول بعضهم ان التصوير مكروه لا محرم وعللوا ذلك بعله باطلة سيأتى ذكرها قريبا ان شاء الله تعالى وهذه الشبهة قديمة وقد ذكرها ابن دقيق العيد في شرح العمدة وبالغ في ردها .

قال في شرح حديث عائشة رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ قال ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فات بنوا على قبره مسجدا وصوروا

فيه تلك الصور فاولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة متفق عليه . فيه دليل على تحريم مثل هذا الفعل وقد تظاهرت دلائل الشريعة على المنع من التصوير والصورة .

ولقد أبعد غاية البعد من قال أن ذلك محمول على الكراهة وان هذا التشديد كان في ذلك الزمان لقرب عهد الناس بعبادة الاوتان وهذا الزمان حيث انتشر الاسلام وتمهدت قواعده لا يساويه في هذا المعنى فلا يساويه في هذا التشديد . هذا او معناه . وهذا القول عندنا باطل قطعا لانه قد ورد في الاحاديث الاخبار عن أمر الآخرة بمذاب المصورين وانهم يقال لهم أحيوا ما خلقتم وهذه علة مخالفة لما قاله هذا القائل وقد صرح بذلك في قوله عليه الصلاة والسلام المشبهون بخلق الله وهذه علة عامة مستقلة مناسبة لا تخص زمانا دون زمان وليس لنا ان تصرف في النص من المظاهرة المتظاهرة بمعنى خيالي يمكن ان يكون هو المراد مع اقتضاء اللفظ التعليل بغيره وهو التشبه بخلق الله قلت واكثر للاحاديث التي تقدم ذكرها ترد هذه الشبهة ايضا . وقد ذكرت ما فيها من الدلالة على التحريم في مواضع كثيرة والله الحمد والمنة . واذكر ههنا ما لم يذكره ابن دقيق العيد .

فمن ذلك قولهم في الحديث القدسي ومن أظلم ممن ذهب بخلق كخلقى . وهذا لفظ عام يقتضى تحريم التصوير في كل زمان والعلة فيه المضاهاة بخلق الله تعالى وهى علة عامة مستقلة لا تخص زمانا دون زمان .

ووصفه تبارك وتعالى المصورين بارتكاب أعظم الظلم يقتضى
العموم لكل مصور في كل زمان ومكان .

ومن ذلك لمن المصورين على الإطلاق وذلك مما يقتضى تحريم
التصوير على العموم في كل زمان .

ومن ذلك الأمر بطمس الصور على العموم وذلك مما يقتضى
تحريم التصوير في كل زمان .

ومن ذلك قوله من عاد إلى صنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل
محمد صلى الله عليه وسلم على صلى الله عليه وسلم وهذا يعم كل زمان من وقت هذا القول إلى قيام الساعة
وقى هذا الحديث من التشديد في التصوير وتقليط تحريمه ما ليس في
غيره من الأحاديث والله أعلم .

فصل

ومن الشبه الباطلة أيضا فنيا بعض المصريين بإباحة حضور
السينما لرؤية ما يصور فيها من ساحات القتال وحبته إن ذلك مما
يبحث على الشجاعة والافدام على القتال . وهذه حجة داحضة .
والجواب عنها من وجوه :

أحدها أن السينما من أنواع السحر التخيلي بل هي أنشئت منه
لأن كل ما يأتي به أصحاب السحر التخيلي يمكن الانيان به فيها وزيادة .
والسحر لا يجوز تعاطيه ولا الحضور عند من يعمله . وهكذا الأمر في
السينما فلا يجوز عملها ولا الحضور عندها لأن الحضور عندها يتلون

تغيير دليل على الرضا بالسحر والراضى بالذنب كفاعله .
الثاني أن الحضور عند السينما دليل على الرضا بما ركب فيها من
صور الآديسين والحيوانات والراضى بالصور شريك للمصورين كما
تقدم تقرير ذلك .

الثالث أن الانشاء بجواز حضور السينما يتضمن رد الأحاديث
الدالة على تحريم التصوير والمنع من اتخاذ الصور ومشروعيتها طمسها .
ومن أفتى بخلاف الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو إما جاهل
ضال وإما معاند مشاق للرسول صلى الله عليه وسلم وعلى كلا التقديرين فليس له إثم
العاملين بقتياه لقول الله تعالى (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة
ومن أوزار الذين بضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) .

ولما رواه أبو داود وابن مناجه في سننهما والبخاري في الأدب
المفرد والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفتى بقتيل غير ثبت فأبلا أئمة على من افتاء قال
الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أعرف له علة ووافقه
الذهبي في تلخيصه .

الرابع أن الحضور عند السينما لرؤية ما فيها من الصور مخالف
لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وموافق لهدى النصارى والمشركون .
فأما هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تقدم أنه لم يدخل الكعبة حتى
محبت الصور منها .

وتقدم أيضا أنه صلى الله عليه وسلم رجع عن دخول بيت على رضي الله عنه

لا رأى فيه حترًا فيه تصاوير .

وتقدم أيضا أنه لا رأى نمرقة عائشة رضى الله عنها وقف بين
الباين ولم يدخل .

وتقدم أيضا ما روى عن عمر رضى الله عنه أنه أمتنع من دخول
الكعبة من أجل الصور .

وتقدم أيضا ما روى عن ابن مسعود وأبي مسعود رضى الله عنهما
في ذلك . وكفى بالخليفة الراشد عمر رضى الله عنه قنوة بعد رسول
الله ﷺ وبعد أبي بكر الصديق رضى الله عنه .

وقد روى الامام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث حذيفة
ابن اليمان رضى الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال اقتدوا بالذين
من بلى أبي بكر وعمر قال الترمذي هذا حديث حسن .

وله أيضا من حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه
وأما النصارى والمشركون فقد كانوا مقتولين بصناعة التماثيل
واتخاذها والنظر اليها كما تقدم يات ذلك وعلى هذا فالتصوير
للسيناء والماضرون عندها رؤية ما فيها من الصور كلهم منصرفون
عن هدى رسول الله ﷺ ومنتهجون بالنصارى والمشركين ومن
تشبه بقوم فهو منهم .

الوجه الخامس ان يقال ليس كل ما يمت على الشجاعة والاقدام
يكون جائزا بل ينظر في الشيء فان كان مما لا بأس به فالتدرب به

على الشجاعة والاقدام جائز وقد يكون مندوبا اليه كالسابقة على الحيل
وتعلم الرمي وغير ذلك من القوى الحربية الحادثة في هذه الازمان .
وان كان مما به بأس فالتدرب به غير جائز وقد يكون محرما شديدا
التحريم كالخمر فقد قيل أنها تبت على الشجاعة والاقدام كما قال حسان
ابن ثابت رضى الله عنه .

ونشر بها فتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنا اللقاء .

ومع هذا فشرها حرام على كل حال .

ومن هذا الباب حضور السيناء فإنه حرام على حال سواء كان
باعثا على الشجاعة والاقدام أو لم يكن لان الحضور عندها دليل على
الرضا بما فيها من المضاهاة بخلق الله ، ودليل على الرضا بما فيها من
السر ، ودليل على الرضا بما يمثل فيها من أنواع القسوق والعصيان ،
وقد ذكرت مرارا ان من رضى بشيء من المعاصي فهو شريك لما حجب
المصية وذكرت الدليل على ذلك قريبا فليراجع .

فصل

ومن الشبه الباطلة ايضا قول بعض المصريين ان المحرم التصوير
المنقوش باليد فأما المأخوذ بالالة القوتوغرافية فلا . وهذه الشبهة من
أغرب الشبه وفيها دليل على حماقة قائلها وكثافة جهله .

ومثلها لا يحتاج الى جواب لظهور بطلانها لكل عاقل فضلا عن
له ادنى علم وسعرة . ولو قال قائل انه لا يحرم من الخمر الا ما اعتصر

بلايدى فقط فأما ما اعتصر بالآلات المدة للاعتصار فلا يحرم وإن كان أشد اسكراً عما اعتصر بلايدى لما كان بين قوله وبين قول صاحب هذه الشبهة فرق لأن كلاهما قد حرم شيئاً وأباح ما هو أعظم منه من جنسه وما هو أولى بالتحريم والمنع مما حرمه .

وقد ذكرت قريباً أن علة تحريم التصوير هى المضاهاة بخلق الله تعالى كما يدل على ذلك حديث أبى هريرة وحديث عائشة رضى الله عنها وهذه العلة تشمل كل تصوير سواء كان منقوشاً بلايدى أو مأخوذاً بالآلة الفوتوغرافية .

وكلما كان التصوير اقرب الى مشابهة الحيوانات فهو أشد تحريماً لما فيه من مزيد المضاهاة بخلق الله تعالى .

ولا يخفى على عاقل أن التصوير بالآلة الفوتوغرافية هو الذى يطابق صور الحيوانات غاية المطابقة بخلاف التصوير المنقوش بلايدى فإنه قد لا يطابقها من كل وجه وعلى هذا فيكون التصوير بالآلة الفوتوغرافية أشد تحريماً من التصوير المنقوش بلايدى والله أعلم .

فصل

ومن شبه الباطلة أيضاً قول من قال إن المحرم تصوير ماله ظل وهى الصور المجسمة فأما ما لا ظل له كالمنسوج فى الثياب ونحوها كالمنقوش فى القراطيس والمحيطان والآلات وغيرها فعذا لا بأس به . وهذا قول باطل وتفریق لا دليل عليه .

وقد تقدم رده فى مواضع كثيرة عند ذكر فوائد الاحاديث فى تحريم التصوير وذكرت هناك كلام النووى وابن حجر العسقلانى فى رده . وذكرت أيضاً كلام الخطابى وابن بطلان فى القدوة بين الصور المجسمة وغير المجسمة .

والادلة على بطلان هذه الشبهة كثيرة .

منها حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى قصة امتناع جبريل عليه السلام من دخول بيت النبى ﷺ من أجل الست الذى فيه التصوير ثم أمر أن تقطع رءوسها أو يحل الست بساطاً يوطأ ويمتنع . ومنها انكار النبى ﷺ على عائشة رضى الله عنها نصب السر الذى فيه التماثيل وهتكه إياه بيده الكريمة .

ومنها انكاره ﷺ على علي رضى الله عنه وخروجه من بيته لما رأى فيه ستراً فيه تصاویر .

ومنها امره ﷺ بحرق الصور التى فى الكعبة وبحرق بعضها بيده الكريمة وهى صور منقوشة فى حيطان الكعبة وأعمدها ويدل على ذلك أنه ﷺ دعا بدلو من ماء فجعل يبل ثوباً معه ويضرب به على الصور .

ومنها قول عائشة رضى الله عنها إن النبى ﷺ لم يكن يترك فى بيته شيئاً فيه تصاليب ، وفى بعض الروايات تصاویر الا تقضه .

ومنها انكار أبى هريرة رضى الله عنه على الصور الذى يصور فى حيطان دار مروان بن الحكم واستدلاله على المنع بالحديث القدسى .

ومنها انكار مسروق للتماثيل التى فى دار يسار بن نعيم واستدلاله

على التحريم بحديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه .

ومنها حديث على رضى الله عنه فى الامر بطمس الصور كلها .
وكل هذه الاحاديث قد تقدمت والله الحمد والمنة فلتراجع فيها
كفاية فى رد هذه الشبهة بل كل حديث منها يكفى وحده فى ردها
والله الموفقى .

فصل

وعما ينشئت به المقتنون بصناعة التصوير واتخاذها ما ذكره كثير
من الفقهاء انه اذا فرق بين راس الصورة وجدها فقد زال المحذور
وكذلك اذا قطع من الصورة ما لا يبقى الحيوان بعد ذهابه كصدره
او بطنه وكذلك اذا كانت الصورة راسا بلا جسد .

وقد تقدم رد هذه الشبهة بما اغنى عن اعادته ههنا وينت هناك
ان المحذور كله فى تصوير الراس وانه يجب تغييره ولا يجوز ابقاؤه
مع القدرة على ازالته .

فصل

ومن اقوى ما يتعلق به المصورون ومن يفتهم قوله فى حديث
ابى طلحة وسهل بن حنيف رضى الله عنهما الا رقا فى ثوب .
والجواب ان يقال ليس فى هذا الاستثناء ما يبدل على جواز
صناعة الصور اصلا . وغاية ما فيه انه يبدل على جواز اتخاذ الثياب

الستور التى فيها الصور وفى هذا خلاف تقدم ذكره بعد ساق حديث
ابى طلحة وسهل بن حنيف رضى الله عنهما .

وقد ينت هناك ان قول المجيزين مرجوح وان النهى عن اتخاذ
التصوير عام الا ما كان فى بساطة ونحوها مما يبداس ويمتن فهذا
مخصوص من العموم .

كما تدل على ذلك الاحاديث الصحيحة عن عائشة رضى الله عنها
وحديث ابى هريرة رضى الله عنه فى قصة جبريل عليه السلام .
واما تحريم صناعة الصور والنهى عن ذلك والتشديد فيه فمحموم
محفوظ لم يدخله تخصيص اصلا والله اعلم .

فصل

ومن اقوى ما يتعلق به المصورون ايضا حديث عائشة رضى الله
عنها قالت كنت كنت الملب بالبنات عند النبى ﷺ وكان لى صواحب
يلعبن منى فكان رسول الله ﷺ اذا دخل يتقمن منه فيسرن
الى فيلمن منى رواء النافى واحمد والشيخان واهل السنن الا الترمذى
وفى رواية لمسلم كنت الملب بالبنات فى بيته وهن الملب .

وعنها رضى الله عنها قالت قدم رسول ﷺ من غزوة تبوك
او خير وفى سهونها حتر فوبت ربيع فكشفت ناحية البئر عن بنات
لماثته لمب فقال ما هذا يا عائشة قالت بناتى وراى ينهن فرسالة
جناحان من رقاع فقال ما هذا الذى ارى وسطهن قالت فرس قال وما

هذا الذي عليه قالت جناحان قال فرمل له جناحان قالت اما سمعت ان
لسليمان خيلا لما اجتحة قالت فضحك حتى رايت نواجذه زواه
ابو داود والنسائي .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري استدلل بهذا الحديث على
جواز اتخاذ صور البنات واللعب من اجل لعب البنات بهن ، وخص
ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور وبه جزم عياض ونقله
عن الجمهور وانهم اجازوا بيع اللعب للبنات لتدريهن من صفرهن
على امر يوقنهن واولادهن ،

قال وذهب بعضهم الى انه منسوخ واليه مال ابن بطال وحكى عن
ابن أبي زيد عن مالك انه كره ان يشتري الرجل لابنته الصور ومن
ثم رجح الداودي انه منسوخ وقال البيهقي بعد تخريجه ثبت النهي
عن اتخاذ الصور فيحمل على ان الرخصة لما نشأ في ذلك كان قبل
التحريم وبه جزم ابن الجوزي وقال المنذرى ان كانت اللعب كالصورة
فهو قبل التحريم والا فقد يسمى ما ليس بصورة لعبة وبهذا جزم
الحلي فقال ان كانت صورة كالون لم يجز والاجاز انتهى المقصود
ما ذكره ابن حجر رحمه الله تعالى .

واحسن هذه الاقوال واقربها الى الصواب قول المنذرى والحلي
واما ما جزم به عياض وغيره من جواز اتخاذ صور البنات وان
ذلك مخصوص من عموم النهي عن اتخاذ الصور فانه قول مردود .

والجواب عنه من وجوه .

احدها انه ليس في حديث عائشة رضى الله عنها تصريح بان
لعبها كانت صورا حقيقية وباتقاء التصريح بانها كانت صورا حقيقية
يتنفي الاستدلال بالحديث على جواز اتخاذ اللعب من الصور الحقيقية
ومن ادعى ان لعب عائشة رضى الله عنها كانت صورا حقيقية
فعلية اقامة الدليل على ذلك ولن يبعد الى الدليل سيلا .

واما تسمية اللعب بنات كما في حديث عائشة رضى الله عنها فلا
يلزم منه انها كانت صورا حقيقية كما قد يظن ذلك من قصر فهمه
بل الظاهر والله اعلم انها كانت على نحو لعب بنات العرب في
زماننا فانهم ياخذون عودا او قصبه او خرقة ملفوفة او نحو ذلك
فيضعن قريبا من اعلاه عودا معترضا ثم يلبسنه ثيابا ويضعن على
اعلاه نحو خمار المرأة وربما جعلته على هيئة الصبي في المهد ثم يلعبن
بهذه اللعب ويسمينه بنات لمن على وفق ما هو مروي عن عائشة
وصواحيباتها رضى الله عنهن .

وقد راينا البنات يتوارثن اللعب بهذه اللعب اللاتي وصفنا زمانا
بعد زمان ولا يبعد ان يكون هذا التوارث قديما ومستمرا في بنات
العرب من زمن الجاهلية الى زماننا هذا والله اعلم .

وليس كل بنات العرب في زماننا يلعبن باللعب اللاتي وصفنا بل
كثير منهن يلعبن بالصور الحقيقية من صور البنات وغير البنات من

انواع الحيوانات وهؤلاء. هن اللاتي دخلت عليهن وعلى اهليهن المدنية
الافرنجية وكثرت مخالطتهم للاعاجم واشباه الاعاجم .

وأما السالمات من ادناس المدنية الافرنجية ومن مخالطة نساء
الاعاجم واشباه الاعاجم فهؤلاء لم يزلن على طريفة بدسات العرب .
ولعبن على ما وصفنا من قبل . وكما ان بين لعب هؤلاء . ولعب اولئك
بونا بعيدا في الحقيقة والشكل الظاهر فكذلك الحكم فيها يختلف ايضا
فاما اللعب اللاتي على ما وصفنا فلا بأس بميلهن واتخاذهن
واللعب بهن لانهن لسن بصور حقيقية . واما اللعب اللاتي على صور
البنات وانواع الحيوانات فصناعتهم حرام وبهمن حرام وشراؤهم
واتخاذهم حرام والتلهي بهن حرام واتلافهن واجب على من قدر على
ذلك لانهن من الاصنام وقد أمر رسول الله ﷺ بطمس الاصنام
كما تقدم في حديث على رضي الله عنه . والقول في الفرس الذي كان
مع لعب عائشة رضي الله عنها كالقول في لعبها سواء . ومن ادعى انها
كانت صورة حقيقية لها راس ورجه فعليه اقامة الدليل على ذلك ولن
يحد اليه سبيلا .

والظاهر والله ادهم انها على نحو لعب صبيان العرب في زماننا فانهم
ياخذون العظم ونحوه ويحملون عليه شبه الاكاف ويسوونه حمارا
وربما سموه فرسا . وياخذون ايضا من كرب النخل وينزرون في ظهر
كل واحدة عودين كهينة عودى الرجل ثم يضعون بينها شبه ما يوضع

على التجائب من الاخراج وغيرها ويحملون لها مقودا يقود نهايه وربما
اتخذوا ذلك من خشبه منجورة في اعلاها مثل السنام وبين يديه
ومن خلفه عودان كهينة عودى الرجل يوضع بينهما شبه ما يوضع على
التجائب ومن اسامها عود كهينة الرقة يوضع فيه المقود ولها اربع
عجلات تمشي عليهن ويسمون هذه اللعب والتي قبلها ابلاب . وليست
هذه اللعب من الصور المحرمة في شيء والنسبة بينها وبين الصور
الحقيقية بعيدة جدا . وما يدل على ان الفرس كان على نحو لعب صبيان
العرب ولم يكن صورة حقيقية ان النبي ﷺ لما رآه سال عائشة رضي
الله ما هذا فقالت فرس . ولو كان صورة حقيقية لعرفه النبي ﷺ من
اول وهله ولم يحتاج الى سؤال عائشة عنه . وكذلك سؤاله ﷺ عن
اللعب يدل على انها لم تكن صورة حقيقية ولو كانت صورة حقيقية لم
يحتاج الى السؤال عنها والله اعلم .

الوجه الثاني ان النبي ﷺ انكر على عائشة رضي الله عنها
نصب الستر الذي فيه الصور وتلون وجهه لما رآه ثم تناوله بيده الكريمة
فنهته وقد تقدمت الاحاديث بذلك .

وهذا يدل على ان لعب عائشة رضي الله عنها لم تكن صورة حقيقية
ولو كانت صورة حقيقية لكانت اولى بالتغيير من الصور المرقومة في
الستر لان الصور المجسدة اقرب الى مشابهة الحيوانات وبلغ في المضاهاة
بخلق الله تعالى من الصور المرقومة فكانت اشد تحويما واولى بالتغيير

من الصور المرفومة .

الوجه الثالث ما تقدم من حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب الاقفى وفي رواية الاقفى . وفي رواية تصاوير بدل تصاليب . وصيغة هذا الحديث تقتضى العموم لان شيئاً نكرة في سياق النفي فتعم كل تصليب وصورة وهذا يدل على ان لمب عائشة رضي الله عنها لم تكن صوراً حقيقية ولو كانت صوراً حقيقية لقضها النبي ﷺ كسائر التاليب والصور .

الوجه الرابع ان النبي ﷺ اخبر ان الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة وقد تقدمت الاحاديث بذلك واخبر النبي ﷺ ايضاً عن جبريل عليه السلام انه اذا ليلة فلم يدخل البيت من اجل كلب فيه ومن اجل ما فيه من تمثال الرجال ثم قال للنبي ﷺ مر بقطع رأس التمثال واخراج الكلب . وهذا يدل على ان لمب عائشة رضي الله عنها لم تكن صوراً حقيقية ولو كانت صوراً حقيقية لذمت الملائكة من دخول بيتها وما كان النبي ﷺ ليترك في بيته شيئاً يمنع من دخول الملائكة فيه ، فتعين ان لمب عائشة رضي الله عنها لم تكن صوراً حقيقية وانما هي على نحو ما وصفته في الوجه الاول .

الوجه الخامس ما تقدم من رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت .

وفي رواية أنه ﷺ لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمرها فخرجت وإذا كان النبي ﷺ قد امتنع من دخول الكعبة مرة واحدة من أجل ما فيها من الصور فكيف يظن به انه كان يدخل بيت عائشة رضي الله عنها في اليوم والليلة مراراً متعددة وفيه الصور فتعين ان لمب عائشة رضي الله عنها لم تكن صوراً حقيقية وبهذا يجتمع الاحاديث وينتفى عنها التعارض .

الوجه السادس ما تقدم من حديث ابي الهياج الاسدي قال قال لي علي رضي الله عنه ألا أبشرك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبراً مشرقاً الا سويته . وفي رواية ولا صورة الا طمستها .

وفي رواية ان النبي ﷺ أمر علياً رضي الله عنه ان يسوي كل قبر ويطمس كل صنم . والنكرة في هذا الحديث من صيغ العموم كما تقدم تقرير ذلك .

وبستفاد من هذا ان لمب عائشة رضي الله عنها لم تكن صوراً حقيقية ولو كانت صوراً حقيقة لكانت داخلية في عموم ما أمر النبي ﷺ بطمسه ولم يحى . عن النبي ﷺ ولا حرف واحد يقتضى استثناء لمب عائشة رضي الله عنها من هذا العموم فتعين كونها من غير الصور الحقيقية .

الوجه السابع ما تقدم من حديث علي رضي الله عنه ان رسول الله

ﷺ قال من عاد لصنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ
وفي هذا الزجر الأكيد أوضح دليل على تحريم اتخاذ الصور كلها
ولا فرق بين أن تكون لعباً أو غير لعب .

وأكثر الأحاديث التي تقدم ذكرها تدل على ما دل عليه هذا
الحديث من عموم تحريم الصنعة والاتخاذ لكل صورة من صور ذوات
الارواح وعلى هذا فيتمتع القول بأن لعب عائشة رضي الله عنها لم
تكن صوراً حقيقية .

الوجه الثامن أن التخصيص نوع من النسخ لكونه رفعاً لبعض
أفراد الحكم العام بدليل خاص والنسخ لا بد فيه من أمرين .
أحدهما ثبوت دليل النسخ .

والثاني تأخر تاريخه عن تاريخ المنسوخ . وإذا فرضنا إمكان
ما زعمه عياض وغيره من تخصيص صور البنات من عموم النهي عن
الصور بناء على أن لعب عائشة رضي الله عنها كانت صوراً حقيقية فلا
بد إذاً من إقامة الدليل على أن لعب عائشة رضي الله عنها كانت
صوراً حقيقية .

ولا بد أيضاً من ثبوت التخصيص بأن يكون النبي ﷺ رأى
تلك الصور عند عائشة رضي الله عنها بعد نهيه المصطفى عن الصور
فأقرها على الاتخاذ . وإذا كان كل من الأمرين معدوماً فلا شك في
بطلان ما زعمه عياض ومن قال بقوله .

وقد قال المروزي في كتاب الورع . باب كراهة شراء اللعب وما
فيه الصور . قبل لابي عبدالله - يعني الامام احمد بن حنبل - ترى
للرجل الوصي تسأله الصبية ان يشتري لها لعبة فقال ان كانت صورة
فلا وذكر فيه شيئاً .

قلت الصورة اذا كانت بدا أو رجلاً فقال عكرمة يقول كل شيء
له راض فهو صورة قال ابو عبدالله فقد يصيرون لها صدراً وعيناً
وانثاً واستانثاً قلت فاحب اليك ان يحتجب شراءها قال نعم .

وقال الامام احمد ايضاً في رواية بكر بن محمد وقد سئل عن
حديث عائشة رضي الله عنها كنت لعب بالبنات قال لا بأس بلعب
اللعب اذا لم يكن فيه صورة فاذا كان فيه صورة فلا . وهذا نص
من أحمد رحمه الله تعالى على منع اللعب باللعبة اذا كانت صورة .
وفي رواية المروزي منع شراء الصورة للصبية .

وقد كان احمد رحمه الله تعالى من اتبع الناس السنة ومن اعلمهم
باحاديث رسول الله ﷺ .

وقد روى في مسنده حديث عائشة رضي الله عنها انها كانت
تلعب باللعب عند النبي ﷺ كما تقدم ذكره ذلك ومع هذا فقد
افتي بما ذكر المروزي وبكر بن محمد عنه . ولو ثبت عنده ان لعب
عائشة رضي الله عنها كانت صوراً حقيقية وانها مخصوصة من عموم
النهي عن الصور لما افتي بخلاف ذلك . هذا هو المعروف من حاله

رضى الله عنه وشدة تمسكه بما ثبت عن النبي ﷺ وعن اصحابه رضوان
الله عليهم اجمعين .

وبما قررته في هذا الفصل يزول الاشكال عن لب عائشة رضى
الله عنها ويتبين الصواب لكل منصف مؤثر لاتباع السنة النبوية .
ويتبين ايضا بطلان قول من اجاز اتخاذ اللب من الصور المحرمة
والله سبحانه وتعالى اعلم .

وهذا آخر ما تيسر جمعه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
نبينا محمد وعلى آله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .
وسلم تسليما كثيرا .

وقد وقع الفراغ من تسويد هذه النبعة في يوم الاثنين السادس
عشر من شهر جمادى الاول سنة ١٣٨٢ هـ ثم كان الفراغ من كتابة
هذه النسخة في يوم السبت الخامس والعشرين من شهر رجب
سنة ١٣٨٢ هـ على يد كاتبها وجامعها الفقير الى الله تعالى حمود بن
عبد الله التويمى غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات . والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

• • •

فهرس اعلان النكير

صفحة	
٣	تقريب الشيخ عبد العزيز بن باز
٥	تقريب الشيخ عبد الرزاق العفيفى
٨	التحذير من التصوير وبيان انه اذية لله ولرسوله
٩	صناعة الصور ونصبها في المجالس موروثة عن قوم نوح وعن النصارى ومشركى العرب
١٠	التشديد في التشبه باعداء الله
١٢	بدأ الشرك في بني آدم كان بسبب الصور
١٤	غالب كفر الاسم كان من جهة الصور
١٧	تحذير المسلمين من الافتتان بالصور
•	الامر بنصب صور الكبراء في المجالس الرسمية محادة لله ولرسوله ﷺ وهو شبهة بما فعله قوم نوح وامم النصارى
١٨	الصور داخلة في مسمى الاصنام
٢٠	تحريم بيع الصور
٢١	جماع الصور المصنوعة على صفة النساء والعلماء حرام
٢٢	من المنكر المستهجن تقبيل الصور المصنوعة على صور النساء والمردان
٢٣	من اعظم المنكرات فتح المدارس لتعليم صناعة التصوير
٢٤	الدلة على تحريم التصوير

- ٢٦ التصوير من الكبائر
- ٢٩ د لافرق في التصوير بين ماله ظل ومالا ظل له
- ٢٧ لا تقبل شهادة الصور
- ٥ التصوير من أظلم الظلم . وبيان حقيقة الظلم
- ٢٨ بيان معنى قوله فليخلقوا ذرة أو حبة أو شعيرة
- ٢٩ الرد على صاحب الاغلال في قوله انا لنخشى او نرجو ان يأتى الزمن الذى يقال فيه الانسان الصناعى والحيوان الصناعى
- ٣٢ اشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله
- ٣٥ ذكر الملل في تحريم التصوير
- ٣٦ الرد على من زعم ان تحريم التصوير خاص بالصور المجسدة
- ٣٧ ذكر الاجماع على منع الصور المجسدة ووجوب تغييرها
- ٤٠ متخذ الصور اولى بالوعيد من صانعها
- ٥ سبب امتناع الملائكة من دخول البيت الذى فيه الصور
- ٤١ الصور لها تأثير في القلوب
- ٤٢ ٤٨ شدة عذاب المصورين
- ٤٥ الخلاف في تصوير الشجر
- ٤٦ لمن المصورين
- ٤٧ المصورون شرار الخلق عند الله
- ٤٨ ٥٤ لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة
- ٥٥ الرد على من اجاز اتخاذ الثياب والستور التى فيها الصور
- ٥٧ جواز الجلوس والاتكاء على ما فيه صورة
- ٥٨ كراهة دخول البيت الذى فيه تصاوير
- ٥٩ من دخل دارا فرأى فيها تصاوير قالوا يجب ان يغيرها فان لم يقدر فالسنة له ان يخرج
- ٦١ أمر النبي ﷺ بازالة ما في الكعبة من الصور
- ٦٢ قول النبي ﷺ قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون
- ٦٤ نهى النبي ﷺ عن التصوير
- ٦٥ نقض التصالب والتساوير
- ٦٦ أمر النبي ﷺ بطمس الصور
- ٦٦ اطلاق اسم الصم على الصورة
- ٦٧ التشديد في صناعة الصور وان ذلك كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ
- ٦٧ كراهة الصلاة في الموضع الذى فيه الصور وبيان العلة في ذلك
- ٦٨ نص احمد على حك رأس الصورة
- ٦٨ أمر الحسن البصرى بتجر التصاوير التى في الخشب
- ٦٨ امر عمر بن عبد العزيز بطمس الصورة وحكمها وقوله لو علمت من عمل هذا لا وجهه ضربا
- ٦٩ متخذ الصورة شريك اصنامها في الوزر واللعنة
- ٦٩ الذبوبة بين الصور المجسدة وغير المجسدة في الانتكار والتغيير
- ٧٠ يجب على ولاة الامر ان يطمسوا الصور عملا بأمر النبي ﷺ بذلك

- ٧١ يثني لولا الامر ان يؤدبوا المصورين اقتداء بالخليفة الراشد
عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .
- ٧١ يجب طمس الرأس المصور وحده لان تصوير الرأس هو أعظم
مقصود بالنهاي .
- ٧١ الرد على من قال من الفقهاء انه اذا فرق بين الرأس والجسد
فقد زال المحذور وكذلك اذا قطع الصدر او البطن او كانت
الصورة رأساً بلا بدن
- ٧٢ نص أحمد على ان الصورة الرأس
- ٧٢ قول ابن عباس رضى الله عنهما وعكرمة ان الصورة الرأس
- ٧٢ امر ابن عباس رضى الله عنهما بقطع رهوس التماثيل .
- ٧٤ يجب طمس الوجه المصور وحده لانه يسمى صورة شرسا
ولغة ويحرم تصويره .
- ٨٠ صناعة النصاب وكفر أكبر في ثلاث صور
- ٨١ التحذير من صناعة الصور واتخاذها
- ٨٢ من أمر بالتصوير او طلبه اوردى به فهو شريك المصور فيما
يلحقه من اللعنة والوعيد
- ٨٣ الادلة على ان الراضى بالذنب كفاعله
- ٨٦ التشديد في الافتاء بنير علم
- ٨٧ افتتان كثير من المسلمين بصناعة الصور تقليداً لاعداء الله
- ٨٨ ذكر الشبه في استحلال التصوير والرد عليها
- ٨٨ شبهة القائلين بأن التصوير مكروه لا محرم
- ٩٠ الرد على من اجاز حضور النساء لرؤية ما يصور فيها من ساحات القتال
- ٩٣ شبهة من قال ان المحرم التصوير المنقوش بالايدي لا المأخوذ
بالالة القوتوغرافية .
- ٩٤ شبهة من قال ان المحرم تصوير الصور المجسدة لا المنقوشة
- ٩٦ شبهة من قال انه اذا فرق بين رأس الصورة وجسدها فقد
زال المحذور وكذلك اذا قطع صدرها او بطنها او كانت
رأساً بلا جسد .
- ٩٦ شبهة من تعلق بقوله الارقماني نوب
- ٩٧ شبهة من تعلق بلب عائشة رضى الله عنها
- ٩٨ كراهة الامام مالك ان يشتري الرجل لابنته الصور
- ٩٩ صفة لمب بنات العرب وصبيانهم
- ١٠٥ نص الامام احمد على ان الوصي لا يشتري للصبية اللعينة من
الصور . ونصه ايضا انه لا بأس بلب البنات باللعب اذا لم
يكن فيها صورة .

« تم الفهرس »

